هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة
تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

العدد 150

جمادى الأولى/ جمادى الآخرة 1441هـ كانون الثاني/ شباط 2020 م

المشرف العام
الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير
الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج
محمود طنينة

هيئة التحرير

د. إسماعيل أمين نواهضة
أ.د. حسن عبد الرحمن السلوادي
د. حمزة ذيب حمودة
د. سعيد سليمان القيق
د. شفيق موسى عياش

المراسلات: مجلة الإسراء
مديرية العلاقات العامة والإعلام . دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب: 20517- القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس : 02-6262495 / 02-2348603
موقعنا على الإنترنت :www.darifta.ps للمراسلة عبر البريد الإلكتروني :israa@darifta.ps

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب .

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

استذكار قيم جلية بمناسبة ما استجد من حديث عن محاكم الجنايات الدولية	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

هَلْ مِن مُّدَّكِرٍ؟	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	13

تأملات في القرآن الكريم

الكثرة والقلة في ضوء القرآن الكريم	الشيخ يسري عيدة	21
مضرب الأمثال	أ. هالة عقل	32

فقه

الحج بالإنابة عن الأسرى المحكومين بأحكام عالية	أ.د حسن السلوادي	39
بعض المسائل في الصلاة	الشيخ شريف مفارجة	45

خلق حميد

العفو ومكانته في الإسلام	الشيخ د. محمد يوسف «الحاج محمد»	51

فهرس العدد

فتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية	57

أدبيات

اقرأ ... وتذكر	أ. إيمان تايه	62
قصيدة/ مناغاة معتمر	أ.زهدي حنتولي	68

من هنا وهناك

ظواهر بين الذوق وجبر الخواطر	الشيخ أحمد شوباس	70
فلا يعتد بشيء من علمه	أ. كمال بواطنة	79
مدينة إسطنبول تاريخ وحضارة وعراقة	أ. يوسف عدوي	83

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات وأخبار مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	92
مسابقة العدد 150	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 148	أسرة التحرير	111

استذكار قيم جلية بمناسبة ما استجد من حديث عن محاكم الجنايات الدولية

الشيخ محمد أحمد حسين

المشرف العام

الإسلام بتشريعاته وقيمه النبيلة نظم العلاقة بين المسلمين أنفسهم، أفراداً وجماعات، ونظمها بينهم وبين غيرهم من الناس، المسالمين منهم والمعادين، ويرفض الإسلام التساوق مع شريعة الغاب، ولا مع أي قيم تبيح العدوان، وارتكاب الجرائم ضد الأفراد أو الجماعات، بغض النظر عن أجناسهم وأديانهم ولغاتهم وأوطانهم، منطلقين من مضمون قوله عز وجل: {...وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (المائدة: 2) وقوله جل ذكره: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (المائدة: 8) فالنهي عن العدوان واضح وجلي في الآية الأولى، والأمر بالعدل حتى مع الأعداء والخصوم بين وصريح في الآية الثانية، وهاتان الآيتان مثبتتان في صدر سورة المائدة، والعمل بهما يعني رفض الجناية والجريمة بغض النظر عن الجاني، أو من تقع عليه الجناية وتبعاتها، ومن مثل هذا الرفض للجريمة والظلم، تنطلق المواقف الشرعية الإسلامية من الجنايات على مختلف مستوياتها، وبغض النظر عن زمانها

ومكانها وشخوصها، ويمكن في عجالة الوقوف عند ما يتيسر من القضايا التي يجري من خلالها توضيح الموقف الشرعي الإسلامي من الجنايات العالمية على وجه الخصوص.

غايات الحروب:

قتال الناس بعضهم بعضاً وجد عبر التاريخ، وما زال يوجد، وقد يحدث الاقتتال دفاعاً عن حق أو باطل، فتختلف غايات الحروب ومقاصدها بين الناس، فمنها ما يهدف إلى إحقاق الحق، ومنها ما يهدف إلى الانتصار للباطل، أما الإسلام فلم يشرع ممارسة القتال سوى انتصاراً للحق، أو دحراً للباطل، مع الإيمان الراسخ بانتصار الحق على الباطل، وفي القرآن الكريم ما يدل على غايات رئيسة نبيلة للقتال في الإسلام، فيقول عز وجل: {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} (الحج: 40)

ولم تكن مصادفة أن يكثر الرسول، صلى الله عليه وسلم، لما فتح مكة من النطق بمجيء الحق وزهق الباطل، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (دَخَلَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَكَّةَ، وَحَوْلَ البَيْتِ سِتُّونَ وَثَلاَثُ مِائَةِ نُصُبٍ، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وَيَقُولُ: " {جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ، إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} [الإسراء: 81]، {جَاءَ الحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ البَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ} [سبأ: 49] (*)

فالإسلام يرفض خوض حروب سوى لتحقيق أهداف نبيلة سامية، يكون من ثمارها الرئيسة تحرير الإنسان من العبودية لغير الله، ورد الحقوق إلى أصحابها، وردع الظالمين المتغطرسين، ومن تداعيات هذا المبدأ تحريم العدوان، فقال عز وجل:

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة بني إسرائيل، باب [وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا] (الإسراء: 81) .

{وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ} (البقرة: 190)

وقال سبحانه: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ} (البقرة: 193)

فالقتال في الإسلام له أسباب واضحة، وغايات جلية، وأساليب نقية، فيكون بسبب ظلم المتغطرسين، واعتداء الآثمين، وبهدف القضاء على الفتنة، ويكون الدين لله وحده، وبأساليب تخلو من شوائب الاعتداء وتجاوز الحق، وحتى عند مناصرة المسلم للمسلم تتجلى روح الانتصار للحق، سواء بنصر المظلوم، أم ردع الظالم، وفي هذا السياق كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، واضحاً أشد الوضوح، حين أوجب الانتصار للأخ المظلوم، وردعه عن الظلم إن كان ظالماً، فعن أَنَسٍ، رضي الله عنه، قال: قال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أو مَظْلُومًا، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، هذا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قال: تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ) (*) وأمام مثل هذه الدعوة النبوية للنصرة، تنحسر وتخسأ قيم التعصب الأعمى للأقربين، التي افتخر بها قائلهم: وهل أنا إلا من غزيّة إن غوت ... غويت وإن ترشد غزيّة أرشد

وقيم الجاهلية التي تباهى بها دريد بن الصمة بهذه البساطة، يعمل بمضمونها كثيرون، فيقتلون، ويغزون، ويضطهدون، وينهبون، ويغتصبون، من هذا المنطلق العنصري المقيت.

الغاية في الإسلام لا تبرر الوسيلة:

تبعاً لغايات الحروب تختلف وسائلها وأساليبها، فيفترض في مناصري الحق أن يمارسوا أساليب طاهرة وسليمة لمؤازرته والانتصار له، فالإسلام يحرم استباحة الأرواح والدماء بغير حق، ولا يترك ذلك للاجتهادات البشرية، فقد أصدر الله الأوامر المسطرة

* صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً.

في قرآنه الكريم بالخصوص، فقال تعالى: {قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (الأنعام: 151)

وقال تعالى: {وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً} (الإسراء: 33)

وأثنى الله عز وجل على عباده الصالحين الذين يمتنعون عن اقتراف جرائم قتل الأبرياء، فقال سبحانه: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً} (الفرقان: 68)

والقرآن الكريم حين يذكر النفس التي حرم قتلها لا يشترط أن يكون صاحبها مسلماً، بل شنع على مزهقي الأرواح البريئة دون حق، بغض النظر عن أعراقهم ومعتقداتهم، بصورة تنفر من اقتراف هذه الجريمة النكراء، وتدفع إلى الحرص على المساعدة في توفير سبل البقاء والحياة لكل نفس بشرية محرم قتلها، فقال عز وجل: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} (المائدة: 32)

وقد كان من سنته، صلى الله عليه وسلم، أن يوصي أمراء الجيوش الذاهبة للحروب بالتحلي بمنظومة من القيم والمكارم، خلال أدائهم مهماتهم القتالية، فعن سُلَيْمَانَ بن بُرَيْدَةَ، عن أبيه، قال: كان رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، (إذا أَمَّرَ أَمِيرًا

على جَيْشٍ أو سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ في خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ معه من الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قال: اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ، في سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا من كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا، ولا تَغُلُّوا، ولا تَغْدِرُوا، ولا تَمْثُلُوا، ولا تَقْتُلُوا وَلِيدًا...) [1]

بينما تجد المحاربين من أجل الباطل وبه، يخوضون حروباً طاحنة من أجل نهب خيرات أمم أو استرقاقهم، أو ابتزازهم، أو إحكام القبضة عليهم، ليسهل ابتلاع أملاكهم، وفرض السيادة عليهم، وأصحاب هذا المنحى يسارعون إليه غير آبهين بأرواح الأبرياء، ولا بهدر الثروات، ولا بكبت الحريات، وحجب مسار الحياة الكريمة عن درب كثير من الأبرياء الضعفاء، بخلاف منهج السلف الصالح من أمراء المسلمين، الذين قال سيدنا وإياهم الخليفة الأول أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، عن ذلك: «الضعيف فيكم قوي عندي، حتى آخذ الحق له، والقوي فيكم، ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه، إن شاء الله» وفي رسالة عمر المشهورة، لأبي موسى الأشعري: «آسِ بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك». [2]

وتجاوباً مع هذه القيم والمبادئ أرسى الإسلام قواعد لإحقاق الحق، ودحض الباطل، راعى فيها احترام كرامة الإنسان وحريته وحقوقه المشروعة، في حفظ دمه، وماله، وعرضه، والقرآن الكريم لما أخبر عن إكرام الله الإنسان، لم يشترط لذلك ديناً أو عشيرة أو جنساً، بل أطلق اللفظ بما يفيد العموم، فقال عز وجل: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً} (الإسراء: 70) والتطبيقات العملية لهذا المبدأ وجدت في واقع المسلمين،

1- صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث...

2- الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، 8/ 6208

حين أحسنوا تطبيق الإسلام، وتبني شريعته وقيمه وأخلاقه، فالرسول، صلى الله عليه وسلم، بعد الانتهاء من غزوة بدر الكبرى، أمر بدفن قتلى الأعداء، ولم يبق جثثهم لتتعفن في العراء أو للحيوانات المفترسة.

وأبقى الإسلام لأعدائه مجالات رحبة للخروج من كوابيس ظلامهم وظلمهم، سلماً وطواعية، أما حين يكون منهم الإصرار على الغطرسة، وتجاهل الحق والتشبث بالباطل، فلا مناص وقتئذ من خوض المعارك الطاحنة معهم، والإسلام يحرص على تحقيق السلم العام للبشر، وبهذا الصدد يقول عز وجل:{وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (الأنفال61) وأمر رب العالمين رسوله صلى الله عليه وسلم، إمام المسلمين وأسوتهم، بنبذ العهود إلى أصحابها عند الخوف من خيانتهم، قبل الشروع بنقضها من طرفه، ومباغتتهم بذلك، فقال تعالى:{وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ} (الأنفال: 58)

التكفل بنفقة أسرى العدو وحسن معاملتهم:

حين كان الأسرى من الأعداء يقعون في أيدي المسلمين، كان المسلمون يحترمون إنسانيتهم وكرامتهم، ويوفرون لهم ما يحتاجون إليه من طعام وشراب ودواء، وأي أمور تلزم بقاءهم، فالله عز وجل مدح المؤمنين لتحليهم بصفات، منها أنهم يطعمون الأسير، فقال عز وجل: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً} (الإنسان: 8) فقد جمع الله في هذه الآية الكريمة أصنافاً ثلاثة، الأول والثاني من المسلمين غالباً، أما الثالث وهو الأسير، فلم يكن لدى المسلمين أسرى إلا من الكفار، وإن كانت السورة مكية ، إلا أن العبرة بعموم اللفظ كما هو معلوم، وقد نقل ابن كثير، عن ابن عباس، أنها في الفرس من المشركين، وساق قصة أسارى بدر، وهؤلاء الأسارى بعد وقوعهم في

الأسر لم يبق لهم حول ولا طول، فلم يبق إلا الإحسان إليهم.

وهذا من محاسن الإسلام وسمو تعاليمه، وإن العالم كله اليوم لفي حاجة إلى معرفة هذه التعاليم السَّماوية السامية، حتى مع أعدائه. [1]

ومن النماذج الواقعية من سيرة النبي، صلى الله عليه وسلم، على حسن معاملة الأسرى، ما كان منه عليه الصلاة والسلام، مع ثمامة بن أثال الحنفي، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال:(بَعَثَ النبي، صلى الله عليه وسلم، خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ من بَنِي حَنِيفَةَ، يُقَالُ له ثُمَامَةُ بن أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ من سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إليه النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: ما عِنْدَكَ يا ثُمَامَةُ؟ فقال: عِنْدِي خَيْرٌ يا محمد، إن تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ على شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ، فَسَلْ منه ما شِئْتَ، فَتُرِكَ حتى كان الْغَدُ، ثُمَّ قال له: ما عِنْدَكَ يا ثُمَامَةُ؟ قال: ما قلت لك، إن تُنْعِمْ تُنْعِمْ على شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حتى كان بَعْدَ الْغَدِ، فقال: ما عِنْدَكَ يا ثُمَامَةُ؟ فقال: عِنْدِي ما قلت لك، فقال: أَطْلِقُوا نجل ثُمَامَةَ، فَانْطَلَقَ إلى نخل قَرِيبٍ من الْمَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دخل الْمَسْجِدَ، فقال: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ، يا محمد، والله ما كان على الأرض وَجْهٌ أَبْغَضَ إلي من وَجْهِكَ؛ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إلي، والله ما كان من دِينٍ أَبْغَضَ إلي من دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إلي، والله ما كان من بَلَدٍ أَبْغَضُ إلي من بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إلي، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وأنا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فلما قَدِمَ مَكَّةَ، قال له قَائِلٌ: صَبَوْتَ؟! قال: لَا، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مع مُحَمَّدٍ رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، ولا والله لَا يَأْتِيكُمْ من الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حتى يَأْذَنَ فيها النبي، صلى الله عليه وسلم) [2]

1- أضواء البيان 8/ 394 - 395.

2- صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامه بن أثال.

محاكمة الجنايات المقترفة اليوم على مرأى العالم ومسمعه:

مع تطور الحياة وسبلها واتساع نطاق محاربة التميز العنصري والمناداة بحقوق الإنسان، يفترض أن تتقلص الجنايات، وبخاصة العامة منها والدولية، إلا أن المشاهد والملموس -وللأسف الشديد- أن الإبادة الجماعية لهذه الشريحة من الناس، أو الطائفة، ما زالت تقع هنا وهناك، ويُغطى عليها بسواتر مانعة من النقد، إذا كان مقترف الجرائم يتمتع بحماية نافذة، فكم من جريمة نكراء اقترفت، ووقف العالم برمته ضدها، إلا صوتاً نشازاً يتمتع بحق الرفض، مما يجعل العالم بأسره يعود بخفي حنين، والجناة يعودون لاقتراف مزيد من الجرائم، ضد الأطفال والنساء وكبار السن، وضد مقدسات غيرهم وأشجارهم ومنازلهم وأراضيهم، حتى إن قرارات متغطرسة تصدر من أصحاب نفوذ عالمي، تنزع أملاكاً عامة من أناس، وتمنحها هبة لآخرين، دون وجه حق، سوى الانطلاق من نظرة عنصرية، وفكر عدواني بغيض.

ويبدو أن الشعار العنصري العدواني: "قَتْلُ امرئٍ في غابةٍ، جريمةٌ لا تُغتَفر، وقتل شعبٍ آمنٍ، مسألةٌ فيها نظر" ما زال حاضراً في أذهان مخططي انتهاكات حقوق الإنسان ومنفذيها، ونهب خيرات الأمم، والتسلط على الشعوب، التي ما عاد يمارسها أفراد وجماعات صغيرة منبوذة فحسب، بل صارت تتبناها دول تزعم أنها عصرية وحضارية، وبالغة في الرقي المادي شأواً عظيماً.

وعند الحديث عن محاكمات دولية وعالمية لمرتكبي جرائم فظيعة ضد الشعوب، ينبغي أن نبين أننا كمسلمين نساند كل من يسند الحق، ويبطل الباطل، فنحن أولى الناس بالحرص على مثل هذه القيم النبيلة، وقد أبدى رسولنا الأعظم،

صلى الله عليه وسلم، حرصه على الامتثال للمكارم والقيم التي تعظم الحرمات، فلما خَرَجَ رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ ... حتى إذا كان بِالثَّنِيَّةِ التي يُهْبَطُ عليهم منها، بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فقال الناس: حَلْ حَلْ فَأَلَحَّتْ، فَقَالُوا: خَلَأَتْ الْقَصْوَاءُ، خَلَأَتْ الْقَصْوَاءُ، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: (ما خَلَأَتْ الْقَصْوَاءُ وما ذَاكَ لها بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ، ثُمَّ قال: وَالَّذِي نَفْسِي بيده، لَا يسألوني خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فيها حُرُمَاتِ اللَّهِ، إلا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا...) (*)

وإلى جانب بيان مساندة الانتصار للحق أيا كان ذلك، فالواجب يقتضي أن نخوض مع المجرمين معارك على كل الأصعدة، لدحر باطلهم، ودحض حججهم، ونصرة المستضعفين في الأرض، بما يتماشى مع المبادئ والقيم النبيلة التي يدعو إليها ديننا الحنيف، الذي من صلبه الانتصار للحق، وزهق الباطل، ونصرة الضعيف، ومنع الغطرسة والاضطهاد، والسرقات صغيرها وكبيرها، وقطع دابر الظلم، الذي حرمه الله على نفسه، وجعله بين خلقه محرماً، وتوعد مقترفيه، فقال عز وجل في خاتمة سورة الشعراء: {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ* تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ* يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ* وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ} (الشعراء: 221 - 227)

* صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.

هَلْ مِن مُّدَّكِرٍ؟؟

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله
رئيس التحرير

السوي من يتعظ بغيره، ولا ينتظر ليستخلص العبر مما يصيبه، وقد روي عن عَبْد اللَّهِ بن مَسْعُودٍ قوله: (...السَّعِيدُ من وُعِظَ بِغَيْرِهِ)(*)

وتعرض القرآن الكريم في كثير من آياته إلى الحث على الاتعاظ بالآيات الربانية، الكونية منها، والحالّة بالخلق، وعاقبة أمرهم، وبخاصة عند التعقيب على القصص والأخبار التي تم سردها لغاية الاعتبار والاتعاظ، لكن كثيراً من الناس لا يؤمنون، وبعضهم لا يعقلون، أو يتجاهلون، وفي سورة القمر دون سواها من السور القرآنية تكرر طرح سؤال بنص: {فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ؟} في ست آيات منها، جاء هذا السؤال في أربع منها تعقيباً على الإخبار بتيسير القرآن للذكر، وذلك في عبارة تكرر ذكرها بالألفاظ والصياغة نفسها، ونصها: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ}، حيث تكرر ذكر هذه الآية القرآنية في سورة القمر في الآيات: (17، و22، و32، و40)، أما الآيتان الأخيرتان، فورد السؤال فيهما عن المذكر، تعقيباً على الإخبار عن ترك الله آية للاتعاظ، فقال تعالى: {وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ} (القمر:15)، والأخرى جاء السؤال فيها عن المذكر، بعد الإخبار عن إهلاك أشياع المخاطبين، فقال عز وجل: {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ} (القمر:51)

* صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه ...

المدكر:

جاء في التفسير الكبير للرازي، أن {مُّدَّكِرٍ} مفتعل من ذكر يذكر، وأصله مذتكر، ولما كان مخرج الذال قريباً من مخرج التاء، والحروف متقاربة المخرج يصعب النطق بها على التوالي، ولهذا إذا نظرت إلى الذال مع التاء عند النطق، تقرب الذال من أن تصير تاء، والتاء تقرب من أن تصير دالاً، فجعل التاء دالاً، ثم أدغمت الدال فيها، ومن اللغويين من يقول في مدكر مذدكر، فيقلب التاء، ولا يدغم، ولكل وجهة، والمدكر المعتبر المتفكر، وفي قوله تعالى: {مُّدَّكِرٍ} إما إشارة إلى ما في قوله: {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى} (الأعراف: 172)، أي هل من يتذكر تلك الحالة؟ وإما إلى وضوح الأمر، كأنه حصل للكل آيات الله ونسوها، فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ يتذكر شيئاً منها؟ وقوله تعالى: {فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ} إشارة إلى أن الأمر من جانب الرسل قد تم، ولم يبق إلا جانب المرسل إليهم، بأن كانوا منذرين متفكرين يهتدون بفضل الله، فهل من مدكر مهتد؟ [1]

تيسير القرآن للذكر:

من آيات سورة القمر التي ورد فيها سؤال:{فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ؟} قوله عز وجل: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ}، وتفسيره كما جاء في التسهيل لعلوم التنزيل أي يسرناه للحفظ، وهذا معلوم بالمشاهدة، فإنه يحفظه الأطفال الصغار وغيرهم، حفظاً بالغاً، بخلاف غيره من الكتب، وقد روى أنه لم يحفظ شيء من كتب الله عن ظهر قلب إلا القرآن، وقيل: معنى الآية سهلناه للفهم والاتعاظ به؛ لما تضمن من البراهين والحكم البليغة، وإنما كرر هذه الآية البليغة، وقوله: {فذوقوا عذابي ونذر} لينبه السامع عند كل قصة، فيعتبر بها، إذ كل قصة من القصص التي ذكرت عبرة

1. التفسير الكبير: 29/ 37.
2. التسهيل لعلوم التنزيل:4/ 81.

وموعظة، فختم كل واحدة بما يوقظ السامع من الوعيد في قوله تعالى: {فكيف كان عذابي ونذر} ومن الملاطفة، في قوله: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ}[1].

الاتعاظ بالآيات الربانية:

عني القرآن الكريم أيما عناية بتذكير الخلق بالآيات الربانية، للاتعاظ بها، كما في قوله عز وجل: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ} (هود:103)، وقوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤمِنِينَ} (الحجر:77)

حتى الآيات المشاهدة في الزرع والمناخ والبيئة والحيوان والإنسان جديرة بالعناية والتدبر، والاستدلال بها على عظمة الله، وبالغ قدرته، ومن ذلك لفت الأنظار إلى آيات الله في خلق السماوات والأرض، كما في قوله تعالى: {خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ}(العنكبوت:44)، فخَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يعني: بالعدل والحكمة، ويقال: لبيان الحق، ولم يخلقها باطلاً. وفي ذلك عبرة لِلْمُؤْمِنِينَ، يعني: المصدقين. وإنما أضاف إلى المؤمنين، لأنهم هم الذين ينتفعون بها.[2]

وفي سورة النحل عدد من الآيات القرآنية المحفزة للتدبر والاتعاظ في آيات الله الكونية، حيث يقول جل شأنه: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}(النحل:10 - 11)

لَمَّا قَرَّرَ اللَّهُ تَعَالَى الِاسْتِدْلَالَ عَلَى وُجُودِ الصَّانِعِ الْحَكِيمِ بِعَجَائِبِ أَحْوَالِ الْحَيَوَانَاتِ، أَتْبَعَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِذِكْرِ الِاسْتِدْلَالِ عَلَى وُجُودِ الصَّانِعِ الْحَكِيمِ بِعَجَائِبِ أَحْوَالِ النَّبَاتِ وقَوْلُهُ: {فِيهِ تُسِيمُونَ} أَيْ فِي الشَّجَرِ تَرْعُونَ مَوَاشِيَكُمْ.[3]

1- التسهيل لعلوم التنزيل 2/ 324
2- السمرقندي،2/ 634، والبغوي،3/ 557.
3- التفسير الكبير، للرازي: 19/ 176.

المتعظون:

هناك آيات قرآنية عديدة نبهت إلى آيات الله التي يتعظ بها الذين يعقلون والذاكرون، والسامعون والمتفكرون والعالمون، منها أربع أخرى في سورة النحل غير آنفة الذكر، فيقول تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}(النحل:12)

ويقول عز وجل:{وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ} (النحل:13)، ويقول تعالى: {وَاللّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ}(النحل: 65)، ويقول جل ذكره: {ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}(النحل:69)، وفي سورة النمل يقول تعالى:{فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} (النمل:52)، وفي سورة سبأ يقول عز وجل: {أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ}(سبأ:9)

أكثرية معرضة عن الاستذكار بالآيات:

تكررت في سورة الشعراء الإشارة الصريحة إلى إعراض أكثرية الناس عن الإيمان بالآيات الربانية، فذُكر قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ} في ثماني آيات منها، هي: الآية: 8، و67، و103، و121، و139، و158، و174، و190)

وكانت الآية المشار إليها باسم الإشارة {ذلك} في هذه الآيات الكريمة يعود إلى ما أنزله الله عز وجل من عذاب، أو إهلاك لبعض الأقوام والأمم السابقة.

وقوله عز وجل: {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ} المتكرر في هذه الآيات الثماني تأكد

خبره ومعناه في آيات قرآنية أخرى، منها قوله تعالى: {وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ} (الأنعام:116)، وفي الجدول الآتي إشارة إلى آيات وصفت أكثر الناس بأنهم لا يعلمون، ولا يشكرون، ولا يؤمنون، وَأَبَى أَكْثَرهمُ إِلاَّ كُفُوراً، وَمَا أَكْثَرهمُ بِمُؤْمِنِينَ:

توزيع وصف أكثر الناس حسب الوصف والسورة والآية والتكرار

الرقم	الصفة	السورة	رقم الآية	المجموع
.1	{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}	الأعراف	187	
.2	{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}	يوسف	21	
.3	{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}	يوسف	40	
.4	{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}	يوسف	68	
.5	{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}	النحل	38	
.6	{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}	الروم	6	
.7	{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}	الروم	30	
.8	{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}	سبأ	28	
.9	{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}	سبأ	36	
.10	{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}	غافر	57	
.11	{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}	الجاثية	26	11
.12	{وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ}	البقرة	243	
.13	{وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ}	يوسف	38	
.14	{ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ }	غافر	61	3
.15	{وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ}	هود	17	
.16	{وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ}	الرعد	1	
.17	{وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ}	غافر	59	3
.18	{فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً}	الإسراء	89	
.19	{فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً}	الفرقان	50	2
.20	{وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ}	يوسف	103	1
	المجموع			20

يلاحظ المتدبر في معطيات هذا الجدول، أن القرآن الكريم وصف أكثر الناس بأنهم لا يعلمون في إحدى عشرة آية، وأنهم لا يشكرون في ثلاث آيات، ولا يؤمنون في ثلاث أخرى كذلك، وعبارة {فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً} ذكرت في سورتين، وهما الإسراء والفرقان، وعبارة: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ} ذكرت مرة واحدة، وذلك في سورة يوسف.

كما يلاحظ أن سورة يوسف حظيت بالذكر الأكثر لهذه الصفات، حيث ذكر 25 % من المذكورات فيها، أي خمس آيات من بين العشرين المشار إليها في الجدول أعلاه، كما أن سورة غافر ذكرت فيها ثلاث من تلك الصفات في ثلاث آيات منها.

الحكمة من تقنين إنزال الآيات المرسلة للخلق:

نبه القرآن الكريم إلى علة رفض الاستجابة لطلب الآيات من قبل بعض الناس، فقال عز وجل:{وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً} (الإسراء: 59)

جاء في التسهيل لعلوم التنزيل أن الآيات هنا يراد بها التي يقترحها الكفار، فإذا رأوها، ولم يؤمنوا؛ أهلكهم الله، وسبب الآية أن قريشاً اقترحوا على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن يجعل لهم الصفا ذهباً، فأخبر الله أنه لم يفعل ذلك لئلا يكذبوا فيهلكوا، وعبر بالمنع عن ترك ذلك، و(أن نرسل)، في موضع نصب، و(أن كذب) في موضع رفع، ثم ذكر ناقة ثمود تنبيهاً على ذلك؛ لأنهم اقترحوها وكانت سبب هلاكهم، ومعنى (مبصرة) بينة، واضحة الدلالة، {وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً} إن أراد بالآيات هنا المقترحة، فالمعنى أنه يرسل بها تخويفاً من العذاب العاجل، وهو الإهلاك، وإن أراد المعجزات غير المقترحة، فالمعنى أنه يرسل بها تخويفاً من عذاب الآخرة، ليراها الكافر فيؤمن، وقيل: المراد بالآيات هنا الرعد، والزلازل، والكسوف، وغير ذلك من المخاوف.(*)

* التسهيل لعلوم التنزيل: 2/ 174.

خاتمة:

بعد هذا العرض لبعض جوانب مسألة استثارة العقول للتفكر بالآيات، بهدف الوصول إلى الحقائق الإيمانية الدامغة، يبقى السؤال الذي طرح مع نزول القرآن الكريم معروضاً: {فهل من مدكر؟!} يعي الحقائق والمجريات، ويفكر في الظواهر الكونية، والأحوال المناخية، والتقلبات التي يشهدها الكون، والزمان الذي تتقلب فيه الأحوال والظروف، للوصول إلى معززات للإيمان، ومضمدات للجراح، ودواعٍ لليقين بقدرة الله جل في علاه، خالق الكون، ومدبر شأنه، ومسير الأمور، وهو بيده سبحانه ذلك دون سواه، فأمره بين الكاف والنون، فإذا أراد أمراً قال له: كن فيكون، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، يقلب الليل والنهار، يؤتي الملك من يشاء، وينزعه ممن يشاء، وهو القائل جل في علاه: {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ} (الشورى:49)، وآياته الكونية مستمرة في الوجود، مثلما آياته القرآنية، التي أنزلها على قلب نبيه محمد، صلى الله عليه وسلم، وتكفل بحفظها، مصداقاً لقوله عز وجل: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: 9)، وستبقى الآيات القرآنية مع الآيات الكونية المتعاقبة مفتوحة للتدبر والتفكير واستخلاص العبر، من قبل المدكرين، والمؤمنين، والعالمين، وأولي الألباب وأصحاب الأسماع والعيون المبصرة، والقلوب الخاشعة اليقظة.

والمتدبر في الآيات القرآنية التي تضمنت ذكراً أو إشارة إلى الآيات الربانية في خلقه، يلاحظ أن القرآن يهدف من وراء ذلك إلى الاستدلال على عظمة الخالق سبحانه، وقدرته، وتفرده في الخلق وحياتهم، ومماتهم، والتحكم بأقدارهم، ومثلما أن الآيات باهرة في الخلق والتكوين، فهي جلية واضحة أيضاً في تصريف الأمور وتدبيرها، فالله الذي يجري السحاب، وينزل المطر، ويقلب الليل والنهار بأمره وقدرته وحكمته، فإنه سبحانه كذلك

يملي للظالم حتى إذا أخذه؛ فإنه يأخذه أخذ عزيز مقتدر، فهذا فرعون، وذاك قارون، وتلك عاد وثمود، وما لحقهم من اللات والعزى، وتطهير الكعبة المشرفة منهما، فإنه سبحانه قادر على أن يجعلها زلزلة وصيحة، كما جعلها من قبل، والله قادر على قلب الأحوال من قوة إلى ضعف، والعكس، فها هي آيات الله في الكون من هذا القبيل واضحة للعيان، فكم من أناس تبجحوا وتغطرسوا، وقالوا للأرض اهتزي ما عليك أحد مثلي، وإذا بهم بين ليلة وضحاها مكبلين وراء قضبان، أو مرتجفين أمام فيروس اقتحم أبدانهم، فارتفعت حرارتهم، وبعضهم هزم أمام مخلوق لم يقدر له الله أن يرى بالعين المجردة.

والنتيجة المرجوة من هذا التدبر والإدكار تتلخص بالآتي:

1. تعزيز الإيمان بقدرة الله على تسيير الأمور، وتقليبها، وتغيير الأحوال، فدوام الحال من المحال، وظلام الليل، يتبعه فجر النهار.

2. توثيق عرى الأمل بالله، في الأحول كلها، حتى لا يساور المؤمن إحباط ولا يأس، وهو يؤمن بأن الأيام دول، {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} (آل عمران: 140)

فلن تستحوذ الهزائم على حاضرنا ومستقبلنا، والنصر لا محالة قادم قادم، وظلام الليل سينجلي، بقدرة من بيده ملكوت كل شيء، وهو يجير، ولا يجار عليه، فسبحانه رب العزة وتعالى عما يصفون.

الكـثرة والقلـة في ضـوء القـرآن الكريـم

الشيخ يسري عيدة

مساعد مفتي دائرة إفتاء محافظة الخليل

الحمد لله الذي وعد نبيّه بأن تكون أمّتُه أكثرَ الأمم عدداً يوم القيامة، ونعوذ بالله أن نكون من الكثرة التي هي غثاء كغثاء السيل، ومن الكثير الذين حق عليهم العذاب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا وحبيبنا محمد، الذي حثّ أمته على التكاثر، ليكاثر بهم الأمم يوم القيامة، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فالقلّة والكثرة مصطلحان متضادّان، وقبل الحديث عن موقف القرآن الكريم، والسنّة المطهرة منهما، حريّ بنا أن نبيّن معناهما أوّلاً.

القِلّة في اللغة: مشتقة من القليل، وهو الشيء اليسير، والقِلة خلاف الكثرة، والكثرة مشتقة من الكثير، وهي في مقابل القِلّة، فالكثرةُ نقيضُ القلّة، فالشيء الكثير بمعنى غير القليل، والكثير ما يقابل القليل، والقِلّة والكثرة تستعملان في الأعداد، كما أن العِظَم والصِّغَر يُستعملان في الأجسام، ثمّ يُستعار كل واحد من الكثرة والعِظَم ومن القِلّة والصِّغَر للآخر[1].

وقد يُكنّى بالقِلّة عن الذّلّة، ومن ذلك: قول الله تعالى: {وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ} (الأعراف:86)، ويُكنّى بها أحياناً عن العِزّة، ومنه قول الله تعالى: {وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} (سبأ:13)، فكل ما يَعِزّ يَقِلّ وجوده[2].

1- ابن منظور، لسان العرب 1/ 563.ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 6/ 129.الزبيدي، تاج العروس، 30/ 273. والأصبهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 410.

2- الأصبهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 410 .

وقد تكلم القرآن الكريم في كثير من آياته عن القلة والكثرة، ما بين مدح وذمّ[1]، وكانت السِّمة الغالبة ذمُّ الكثرة، ومدح القِلّة، ومدح الكثرة في بعض المواطن، وذمّ القِلّة في حالات أخرى.

ذم الكثرة:

فالناظر والمتأمل في كتاب الله تعالى، يجد أن الكثرة ليست المعيار والميزان الذي يُعتمد عليه في تحديد الحق والصواب في جوانب الدين والدنيا، فقد جاء الحديث عن الكثرة المذمومة في القرآن الكريم، في معرض الذمّ والإنكار، سواء أكان ذلك على سبيل البيان، حيث إنّ كثيراً من الناس يضلّون بأهوائهم بغير عِلم، أو بيان أنّ كثيراً من الناس عن آيات الله غافلون، أو بيان دعوى الأقوام أنّهم لا يفقهون كثيراً مما يقوله الأنبياء والمرسلون، عليهم السلام، وصدود كثيرٍ من الناس عن الطريق القويم، وأنّ كثيراً من عاد وثمودَ هلكوا بذنوبهم، وأنّ كثيراً منهم بلقاء ربّهم كافرون، وبيان طبيعة أكثر الناس من أنهم لا يعلمون، ولا يعقلون، ولا يسمعون، ولا يؤمنون بالله إلا وهم مشركون، وأنّ المرء لو أطاع أكثر من في الأرض لأضلوه عن سبيل الله، وأنّ كثيراً من الخلطاء يبغي بعضهم على بعض، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وبيان أنّ أكثر أهل الكتاب لا عهد لهم، وأنّ كثيراً منهم فاسقون، وأنّ كثيراً منهم ساء ما كانوا يعملون، وأنّ كثيراً منهم عَمُوا وصمّوا، وبيان أنّ الكثرة المعادية لله تعالى لا تغني عن أصحابها شيئاً، وأنّ الخبيث لا يساوي الطيّب، ولو أعجب الناسَ كثرةُ الخبيث[2] .

1- الدكتور رمضان الغريب، سنّة الله في القلّة والكثرة في ضوء القرآن الكريم وموقف المسلمين منها بين الوعي والسعي عبر الانترنت: www.islamtoday.net. أمينة العزازمة، القلة والكثرة في القرآن الكريم « دراسة دلالية» ص62. توفيق علي زبادي، منهج القرآن الكريم في مدح القِلّة وذمّ الكثرة، 233.

2- المرجع السابق

ففي جانب الإيمان بالله تعالى وصحّة الاعتقاد، قال الله تعالى: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِين} (يوسف: 103) . وقال الله تعالى: { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} (يوسف: 106) وقال الله تعالى:{وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} (الأنعام:116) وقال الله تعالى:{وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ} (الصافات:71) .

وفي جانب الحق وقبوله، قال الله تعالى:{لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ} (الزخرف:78). وقال الله تعالى:{فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ} (هود:17) .

وفي جانب القتال والدفاع، يقول الله تعالى:{وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ} (الأنفال:19) .

وفي جانب المعاملات، قال الله تعالى:{وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ} (ص:24) .

وفي جانب الطيبات والخبائث، قال الله تعالى:{قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (المائدة:100) .

وفي جانب الاتعاظ والاعتبار أمام الآيات والبراهين، قال الله تعالى:{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ } (الشعراء:8) .

مدح الكثرة:

جاء مدح الكثرة في مواطن عدّة من الذِّكْرِ الحكيم، منها:

امتنان الله سبحانه وتعالى على عباده بأنهم كانوا قِلّة فكثّرهم، فقد امتنّ الله بذلك على قوم نبي الله صالح، عليه السلام، قال الله تعالى: { وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ }

(الأعراف:86)، ورغبة النبي، صلى الله عليه وسلم، في الاستكثار من الخير لو كان يعلم الغيب، قال الله تعالى: { قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (الأعراف: 188)، أو عفو الله تعالى عن كثيرٍ من ذنوب عباده مِنّةً منه وفضلاً، قال الله تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} (الشورى:30)، أو الدعوة إلى كثرة الذكر والتسبيح لله تعالى، قال الله تعالى: {وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (الجمعة:10)، أو مِنّة الله سبحانه وتعالى على عباده بالغيث الكثير، الذي يحيي به البلاد، ويغيث به العباد، ويُنشئ لهم منه جنّات من نخيلٍ وأعنابٍ، لهم فيها فوائد كثيرة، قال الله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا * لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا * وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا} (الفرقان: 48 - 50)، وأثر كثرة ذكر الله في حفظ المؤمنين، وتفريج كروبهم، وتيسير أمورهم، قال الله تعالى: {وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا * قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى} (طه: 29 - 36)، وامتنانه جلّ وعلا على عباده بالأنعام ومنافعها الكثيرة، قال الله تعالى: {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} (المؤمنون: 21)، وبأن من يُؤت الحكمةَ فقد أوتي خيراً كثيراً، قال الله تعالى:{يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} (البقرة: 269) .

مدح القلة:

وفي المقابل، فقد جاء في آيات عدّة من كتاب الله سبحانه وتعالى مدحُ القِلّة والثناء عليها، مما يدلُّ على أن المؤمن كثيرٌ بإيمانه وإن كان وحيداً، قال الله تعالى عن الخليل إبراهيم، عليه الصلاة والسلام:{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (النحل: 120).

فالقلّة المحمودة هي الخلاصة المصطفاة، والبقية المنتقاة، في كل زمان ومكان، والعملة القيّمة النادرة، أصحابها منصورون في كلّ زمان، أهل التقوى والإيمان والصبر والاختبار والشكر والرباط، لحمة واحدة، سابقون إلى الإيمان، ناصرون للحقّ لا يحيدون ولا يتقهقرون، هم الذين وإن قَلّ عددهم، جَلَّ قدْرُهُم، فالأنبياء جميعاً، عليهم الصلاة والسلام، هم قادة الأمم، رغم أنَهم بين قومهم قِلّة، وأتباعهم مقارنة بغيرهم ممن كفر بهم قِلّة، والأزمنة المفضلة بين سائر الأزمنة قِلّة، والأماكن المقدسة مقارنة بغيرها قِلّة، لكنها قِلة شريفة، مفضلة على تلك الكثرة.(*)

وفي جانب الإيمان والثبات عليه، قال الله تعالى:{ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ *وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ} (الواقعة:13 - 14). وقال الله تعالى عن نوح، عليه الصلاة والسلام: {وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ} (هود:40). فهذه الآية تتحدث عن قلّة من آمن بدعوة نبي الله نوح، عليه السلام، رغم طول مدة دعوته لهم، وفي ذلك تسلية ومواساة للنبي محمد، صلى الله عليه وسلم، في بداية دعوته، وتذكيرٌ له صلى الله عليه وسلم، من خلال هذه الآيات التي تُذكّرُ بقلّة عدد من آمن مع الأنبياء من الأمم السابقة.

وفي جانب القتال، قال الله تعالى: {قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} (البقرة:249). وقال الله تعالى:{وَلَقَدْ

* يُنظر: مدونة الدكتور أبو مروان عبر الإنترنت، القلّة الرائدة صفاتها، وسنن الله فيها في القرآن الكريم.

نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (آل عمران: 123) . فالقلّة العاملة في كلّ زمان هم المنصورون؛ لما حباهم الله سبحانه وتعالى من خصائص وصفات تؤهلهم للنصر والعزّة والتمكين، فيعوّض الله سبحانه قِلّة عددهم بكثرة يقينهم، وقوة اعتمادهم على الله وتوكلهم عليه سبحانه، وببذلهم وعطائهم وتضحيتهم، بما لا يقدمه غيرهم من الكثرة الخاملة، والمتأمل في كلّ آيات الذكر الحكيم التي تتحدث عن نصر المؤمنين في غزواتهم، وكذلك ما جاء في السنة المطهرة، يجد أنهم لم يبلغوا عدد العدو مطلقاً، وإنما كانوا دوماً أقلّ من عدد العدو بكثير، وفي موضع واحد فقط جاء الحديث عن الهزيمة، حينما اغترّ من اغترّ بكثرتهم، حيث قالوا: (لن نُغلبَ اليوم من قِلّة)، فعاتبهم المولى جلّ وعلا على ذلك، قال الله تعالى : {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ} (التوبة:25) .

وفي جانب علم الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى:{وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} (الإسراء:85)، فإنّ عِلمَ كلّ أحدٍ سوى الله وإن كثُرَ، فهو في علم الله قليلٌ.

وفي جانب الشكر، قال الله تعالى: {اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} (سبأ: 13).

فلو قارنّا بين من يشكر الله، ومن لا يشكره على عظيم نعمه التي أنعم بها على عباده، التي لا تُعد ولا تحصى، كما قال المولى جلّ وعلا: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا} (النحل:18)، لوجدنا القلة القليلة من العباد من يشكرون، والكثرة الكاثرة غافلون، لا يشكرون ولا يحمدون.

روي أنه قال رَجلٌ عند عمر، رضي الله عنه: اللهم اجعلني من القليل، فقال عمر: ما هذا الذي تدعو به؟ فقال: إنّي سمعت الله يقول: {وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} (سبأ: 13)، فأنا أدعو أن يجعلني من أولئك القليل. قال: فقال عمر: كلّ الناس أعلمُ من عمر[1].

ذم القلة:

جاء ذمّ القلّة في مواطن عدة، منها:

ذمَ القرآن الكريم من يشترون بآيات الله ثمناً قليلا، فقال الله تعالى:{وَلا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (النحل:95) ، فالثمن الذي يُؤخذُ عِوضاً عن عهد الله هو ثمنٌ قليلٌ، حتى وإن كان كثيراً؛ لأنه مما يزول[2].

ومن ذلك: وصف متاع الدنيا بالقليل مهما كان كثيراً، قال الله تعالى: {وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (النحل: 116 - 117) ، فالتذكير بأنّ متاع الدنيا قليلٌ، فيه ترغيبٌ لمن ضاقت عليه الدنيا، بأن نعيم الدنيا قليل زائل، وإن تنعّم به من تنعّم، فهو إلى زوال، ولا يساوي من نعيم الآخرة شيئاً.

وَوُصِف متاعُ أهل سبأ بالقِلّة بعد أن جحدوا نعمة الله تعالى، فقال: {فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ} (سبأ:16) ، وأن فترة تمتع الكافرين والمجرمين في هذه الدنيا قليلة، وإن طالت، قال الله تعالى: {قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ} (المؤمنون:40) ، ووُصف مكوث الناس في الدنيا بأنه قليلٌ وقصير، بالنسبة إلى الآخرة، قال الله تعالى: {يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ

1- ابن أبي شيبة: المصنف 15/ 264. رقم30128.وهو مرسلٌ صحيح.وحيث جاء هذا الأثر من طريقين مرسلين صحيحين، فيدور حكمه ما بين التصحيح والتحسين.

2- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 10/ 173.

بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا} (الإسراء:52) ، وكذلك ما جاء في وَصْف متاع الجاحدين، وطعام المجرمين وشرابهم، من أنه قليل، قال الله تعالى: {نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ} (لقمان:24) ، وما جاء في باب بيان قلّة شكرِ عمومِ الناس، قال الله تعالى: {قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ} (المُلك:23)، وما جاء في باب بيان قِلة من يؤمن من المدعوين لرسالات الأنبياء، وقلّة تذكرهم، قال الله تعالى: {وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ * وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} (الحاقة:41 - 42) .

تصويب المفهوم:

يظن كثيرٌ من الناس أن الكثرة هي معيار الحق والصواب، وأن القِلّة هي معيار العدول عن الصواب، وهذا غير صحيح؛ لأن الحقَّ وإن قَلَّ أتباعه، فهو قويٌّ وكثيرٌ ببراهينه وحججه لا بأتباعه، والباطل والخطأ وإن كان كثيراً، لا يجعله حقّاً وصواباً مهما كثر أتباعه[1] ، وقد قال الله تعالى: {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ} (الأنعام:116)، وقد صَحّ أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (عُرِضت عليّ الأمم، فجعل يَمُرُّ النبيُّ معه الرّجُلُ، والنبيّ معه الرَّجُلان، والنبي معه الرّهَط[2]، والنبي ليس معه أحد)[3] ، وقال عليه الصلاة والسلام: (... وما أنتم في أهل الشِّرك إلا كالشعرة البيضاء في جِلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جِلد الثور الأحمر)[4]، وقال صلى الله عليه وسلم: (إنما الناس كالإبل المائة، لا تكاد تجد فيها راحلة) [5]

1- الزمخشري، الكشّاف 1/ 147.
2- الرّهط: وهو ما دون العشرة من الرجال، أي: من الثلاثة إلى التسعة. وقيل: ما دون الأربعين. الشريبني، السراج المنير، 4/ 195.
3- صحيح البخاري،كِتَابُ الطِّبِّ،بَابُ مَنْ لَمْ يَرْقِ .
4- صحيح البخاري، كتاب الرقاق، بَابُ كيف الحشر.
5- صحيح البخاري، كتاب الرِّقاق، بَابُ رَفْعِ الأَمَانَةِ.

فهـا هـم أنبيـاء اللـه جـل وعَـلا، يأتـون في قِلّـة مـن الأتبـاع، ومنهـم مـن لا تابـع لـه، مـع أنهـم عـلى الحـق والصـواب، فلـم يكـن ذلـك نقصـاً في نبوّاتهـم ورسـالاتهم، ولـم تكـن كـثرةُ خصومهـم ومخالفيهـم دليـلاً عـلى أنهـم عـلى الحـقّ، ولـم تمنعهـم مـن كونهـم عـلى الباطـل والضـلال، وعـلى رأس هـؤلاء فرعـون، الـذي قـال اللـه تعـالى في حقّه:{يَقْـدُمُ قَوْمَـهُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ فَأَوْرَدَهُـمُ النَّـارَ وَبِئْـسَ الْـوِرْدُ المَـوْرُودُ} (هـود:98) .

فلـم تكُـن القِلّـة في الأتبـاع أو المـال مانعـة الأنبيـاء عـن وصفهـم مـن أنهـم أهـل الحـق والطريـق القويـم، الذيـن اسـتحقوا الثـواب والنـصر والغلبـة والتمكـين، بالرغـم مـن كـثرة الخصـوم والمعانديـن. قـال اللـه تعـالى: {وَنُرِيـدُ أَنْ نَمُـنَّ عَـلَى الَّذِيـنَ اسْـتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُـمْ أَئِمَّـةً وَنَجْعَلَهُـمُ الْوَارِثِـينَ} (القصص:5) ، وقـال اللـه تعـالى: {وَاذْكُـرُوا إِذْ أَنْتُـمْ قَلِيـلٌ مُسْـتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُـونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُـمُ النَّـاسُ فَآوَاكُـمْ وَأَيَّدَكُـمْ بِنَـصْرِهِ وَرَزَقَكُـمْ مِـنَ الطَّيِّبَـاتِ لَعَلَّكُـمْ تَشْـكُرُونَ} (الأنفـال:26) .

وثبـت عـن النـبي، صـلى اللـه عليـه وسـلم، أنـه قـال: (بـدأ الإسـلام غريبـاً، وسـيعود كمـا بـدأ غريبـاً، فطـوبى للغربـاء)[1] ". وقـد كان مـن آمـن بدعـوة النـبي محمـد، صـلى اللـه عليـه وسـلم، في بدايـة الأمـر قِلّـة مـن الناس، ولكنهـم كانوا بقـوّة إيمانهـم، وثباتهم عـلى الحق ثبات الجبـال الراسـيات، كـثرة نوعيـة فريـدة، وسـيرجع الأمـر في آخـر الزمـان كذلـك، حيث ترجـع غربة الإسـلام، فتتمسـك بـه تلـك القلـة الفريـدة الثابتـة، وسـط غثـاء كثـير مـن النـاس لا حـصر لـه.

وثبـت عـن النـبي، صلى اللـه عليه وسـلم، أنه قـال: (لا تزال طائفـة من أمـتي قائمةً بأمر اللـه، لا يضرّهـم مَـن خذلهـم أو خالفهـم، حـتى يـأتي أمـر اللـه، وهم ظاهـرون على النـاس)[2].

1- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْإِسْلَامِ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، وَأَنَّهُ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ.

2- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، بَابُ قَوْلِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ».

فلا يخلو زمانٌ من القائمين بأمر الله وشرعه، وهم قلة من الناس، لا يتزحزحون، ولا يميلون، ولا يغيّرون، ولا يبدّلون، لا يضرّهم المخالفون، والمخذّلون، حتى تقبضّ الريحُ الطيبة آخر نفسٍ منهم، وهم بقلّتهم تلك، وثباتهم على الإيمان، رغم اشتداد الفتن والمحن، كثيرون بقوة إيمانهم، وثباتهم على الحقّ.

وقد كان أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، على الحق والصواب في قضية قتال المرتدين، وأحمد بن حنبل كان على الحق والصواب في فتنة القول بخلق القرآن، فكان واحداً بنفسه، كثيراً بإيمانه وثقته بالله تعالى.

والصواب: أن الحق قد يكون مع القلة، وقد يكون مع الكثرة، فالمسألة نسبية وبحسْبها، أما الجزم بأن الحق مع القلة، أو العكس، فغير دقيق، ومعيار القول بأن الحق مع القلة أو الكثرة، بالنظر إلى شرع الله تبارك وتعالى، فمن وافق الشرع وعمل به، فهو على الحق، ومن خالفه فقد ضل الطريق، بغض النظر عن كونهم قلّة أم كثرة، فالكثرة في إطار الخير زيادة في الخير، وهي محمودة، والكثرة في إطار الشرّ زيادة في الشرّ، وهي مذمومة، فالكثرة في الخير أفضل من القِلّة، والقِلّة في الشرّ أفضل من الكثرة.

ولهذا يذكُر العلماء: الحقُّ لا يُعرَف بالرجال، وإنما يعرف الرِّجال بالحق، فلا يغترّ المؤمن بالكثرة الكاثرة إذا جانبت الحق والصواب، ولا يستوحش من القِلّة القليلة إذا كانت على الحق والصواب، فالميزان والمعيار إذن باتباع شرع الله تبارك وتعالى.[1]

قال الفضيل بن عِياض: " اتّبِع طريقَ الهدَى، ولا يضرُّكَ قلَّةُ السالكين، وإياك وطرقَ الضلالة، ولا تغترَّ بكثرة الهالكين ".[2]

1- الريسوني، حكم الأغلبية، اعتراضات وردود من خلال موقع: الشبكة الفقهية عبر الإنترنت http://feqhweb.com/

2- الشاطبي، الاعتصام، ص 64.

وليس الحق دائماً مع القِلّة، فقد تكون تلك القلة على ضلالة متنكّبة عن الحق، مكابرة معاندة، فتكون شاذّة عن صفّ المسلمين، منبوذة من قبل الناس، بسبب ضلالها وانحرافها العقدي أو الفكري أو الأخلاقي [1].

وكذلك، فليست الكثرة مذمومة من كل وجه، فالإجماع أصل من الأصول المعتمدة عند المسلمين، وقد عصم الله تبارك وتعالى علماء المسلمين من الاجتماع على أمر باطل، فقد ثبت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة،... ويَدُ الله مع الجماعة) [2] ، أما اتفاق العوام على أمر من الأمور فليس دليلاً على الحق والصواب؛ لأن العبرة بإجماع العلماء، وليس العامة والجهلاء.[3]

وقد اعتبر علماء الأصول والحديث والجرح والتعديل، الكثرة في الترجيح عند التعارض.[4]

فإذا كانت الكثرة على الحق والصواب، فهذا هو المطلوب، ولكن من سنن الله في خلقه: أنّ أهل الحق في جَنْب أهل الباطل قليلٌ، وأن السِّمة الغالبة الظاهرة أن الحقَّ ليس غالباً مع الكثرة[5] ، لقول الله تعالى:{وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ} (يوسف:103)، ولقوله سبحانه: {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ} (الأنعام:116) .

1- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 7/ 62.الريسوني، الشورى في معركة البناء، ص 96 - 99.

2- سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، وصححه الألباني .

3- الشاطبي، الاعتصام، ص 521 - 523. علي القاري، مرقاة المفاتيح 2/ 61.

4- ابن بهادر، النكت، 3/ 361.السخاوي، فتح المغيث، 1 /310. الآمدي، الإحكام، 1/ 296.الزركشي، البحر المحيط، 4/ 454.الشوكاني، إرشاد الفحول، 2/ 265.

5- الشاطبي، الاعتصام، ص 13.

مضرب الأمثال

إعداد:هالة عقل

رئيس قسم المطبوعات / دار الإفتاء الفلسطينية

عرجت في حلقات سابقة على بعض الأمثال، التي فيها من الحكم والعبر والأخلاق ما فيها، وفي هذه الحلقة سأقف عند بعض الآيات التي ورد فيها ذكر الحشرات والحيوانات، على سبيل المثل، ومنها:

مثل البعوضة:

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ} (البقرة: 26)

جاء في تفسير القرطبي، عن ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ: لَمَّا ضَرَبَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَذَيْنَ الْمَثَلَيْنِ لِلْمُنَافِقِينَ: يَعْنِي {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً} (البقرة: 17) وقوله: {أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ}(البقرة: 19) قَالُوا: اللَّهُ أَجَلُّ وَأَعْلَى مِنْ أَنْ يَضْرِبَ الْأَمْثَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ. وَ{يَسْتَحْيِي} أَصْلُهُ يَسْتَحْيِيُ، بِمَعْنَى تَسْتَحِي. وَقَالَ غَيْرُهُ: لَا يَتْرُكُ. وَقِيلَ: لَا يَمْتَنِعُ. وَأَصْلُ الِاسْتِحْيَاءِ الِانْقِبَاضُ عَنِ الشَّيْءِ، وَالِامْتِنَاعُ مِنْهُ خَوْفًا مِنْ مُوَاقَعَةِ الْقَبِيحِ، وَهَذَا مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إن اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ)(*). الْمَعْنَى لَا يَأْمُرُ بِالْحَيَاءِ فِيهِ، وَلَا يَمْتَنِعُ مِنْ ذِكْرِهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنْ

* صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها.

يَـضْرِبَ مَثَـلًا مَـا...} يَـضْرِبَ" معناه يبين، وَيُقَـالُ: إِنَّ مَعْـنَى ضَرَبْـتُ لَـهُ مَثَـلًا، مَثَّلْـتُ لَـهُ مَثَـلًا. وَهَـذِهِ الْأَبْنِيَـةُ عَـلَى ضَرْبٍ وَاحِـدٍ، وَعَـلَى مِثَـالٍ وَاحِـدٍ، وَنَـوْعٍ وَاحِـدٍ، وَالـضَّرْبُ النَّـوْعُ.

وَالْبَعُوضَـةُ: فَعُولَـةٌ مِـنْ بَعَـضَ إِذَا قَطَـعَ اللَّحْـمَ، يُقَـالُ: بَضَـعَ وَبَعَـضَ بِمَعْـنًى، وَقَـدْ بَعَّضْتُـهُ تَبْعِيضًـا، أَيْ جَزَّأْتُـهُ فَتَبَعَّـضَ. وَالْبَعُـوضُ: الْبَـقُّ، الْوَاحِـدَةُ بَعُوضَـةٌ، سُـمِّيَتْ بِذَلِـكَ لِصِغَرِهَـا. قَالَـهُ الْجَوْهَـرِيُّ وَغَـيْرُهُ. قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {فَمـا فَوْقَهـا}، قَـالَ الْكِسَـائِيُّ وَأَبُـو عُبَيْـدَةَ وَغَيْرُهُمَـا: مَعْـنَى" فَمـا فَوْقَهـا"- وَاللَّـهُ أَعْلَـمُ- مَـا دُونَهَـا، أَيْ إِنَّهَـا فَوْقَهَـا فِي الصِّغَـرِ. قَـالَ الْكِسَـائِيُّ: وَهَـذَا كَقَوْلِـكَ فِي الْـكَلَامِ: أَتَـرَاهُ قَصِـيرًا؟ فَيَقُـولُ الْقَائِـلُ: أَوْ فَـوْقَ ذَلِـكَ، أَيْ هُـوَ أَقْـصَرُ مِمَّـا تَـرَى. وَقَـالَ قَتَـادَةُ وَابْـنُ جُرَيْـجٍ: الْمَعْـنَى فِي الْكِـبَرِ. وَالضَّمِـيرُ فِي" أَنَّـهُ" عَائِـدٌ عـلى المثـل؛ أي إن المثـل حـق.

وقولـه تَعَـالَى: {وَأَمَّـا الَّذِيـنَ كَفَـرُوا فَيَقُولُـونَ مَـاذَا أَرَادَ اللَّـهُ بِهَـذَا مَثَـلًا} هِـو بِمَنْزِلَـةِ اسْـمٍ واحـد بمعـنى أي شيء أَرَادَ اللَّـهُ؟ وَيَكُـونُ التَّقْدِيـرُ: مَـا الَّـذِي أَرَادَهُ اللَّـهُ بِهَذَا مَثَـلًا؟ وَمَعْنَى كَلَامِهِـمْ هَـذَا: الْإِنْـكَارُ بِلَفْـظِ الِاسْـتِفْهَامِ. وقَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يُضِـلُّ بِـهِ كَثِـيراً وَيَهْـدِي بِـهِ كَثِـيراً} قِيـلَ: هُـوَ مِـنْ قَـوْلِ الْكَافِرِيـنَ، أَيْ مَـا مُـرَادُ اللَّـهِ بِهَـذَا الْمَثَـلِ الَّـذِي يُفَـرِّقُ بِـهِ النَّـاسَ إِلَى ضَلَالَـةٍ وَإِلَى هُـدًى؟ وَقِيـلَ: بَـلْ هُـوَ خَـبَرٌ مِـنَ اللَّـهِ عَـزَّ وَجَـلَّ، وَهُـوَ أَشْـبَهُ، لِأَنَّهُـمْ يُقِـرُّونَ بِالْهُـدَى أَنَّـهُ مِـنْ عِنْـدِهِ، فَالْمَعْـنَى: قُـلْ يُضِـلُّ اللَّـهُ بِـهِ كَثِـيرًا، وَيَهْـدِي بِـهِ كَثِـيرًا، أَيْ يُوَفِّـقُ وَيَخْـذِلُ.(*)

مثل الكلب:

قـال تعـالى: {وَاتْـلُ عَلَيْهِـمْ نَبَـأَ الَّـذِي آتَيْنَـاهُ آيَاتِنَـا فَانْسَـلَخَ مِنْهَـا فَأَتْبَعَـهُ الشَّـيْطَانُ فَـكَانَ مِـنَ الْغَاوِيـنَ* وَلَـوْ شِـئْنَا لَرَفَعْنَـاهُ بِهَـا وَلَكِنَّـهُ أَخْلَـدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَـعَ هَـوَاهُ فَمَثَلُـهُ كَمَثَـلِ الْكَلْـبِ إِنْ تَحْمِـلْ عَلَيْـهِ يَلْهَـثْ أَوْ تَتْرُكْـهُ يَلْهَـثْ ذَلِـكَ مَثَـلُ الْقَـوْمِ الَّذِيـنَ كَذَّبُـوا بِآيَاتِنَـا فَاقْصُـصِ الْقَصَـصَ لَعَلَّهُـمْ يَتَفَكَّـرُونَ} (الأعـراف: 175 - 176)

* تفسير القرطبي: 1 /241 بتصرف.

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَاتْـلُ عَلَيْهِـمْ نَبَـأَ الَّـذِي آتَيْنَـاهُ آيَاتِنَـا فَانْسَـلَخَ مِنْهَـا... الْآيَـةَ} اخْتَلَفُـوا فِيـهِ، قَـالَ ابْـنُ عَبَّـاسٍ: هُـوَ بَلْعَـمُ بْـنُ بَاعُـورَاءَ. وقـال مجاهـد: بلعـام بـن باعـور. وَقَـالَ عَطِيَّـةُ عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ: كَانَ مِـنْ بَـنِي إِسْرَائِيـلَ، وَكَانَـتْ قِصَّتُـهُ عَـلَى مَـا ذَكَـرَهُ ابْـنُ عَبَّـاسٍ وَابْـنُ إِسْـحَاقَ وَالسُّـدِّيُّ وَغَيْرُهُـمْ: أَنْ مُـوسَى لَمَّـا قَصَـدَ حَـرْبَ الْجَبَّارِيـنَ، وَنَـزَلَ أَرْضَ بَـنِي كَنْعَـانَ مِـنْ أَرْضِ الشَّـامِ، أتى قـوم بلعـام إلى بلعـام، وَكَانَ عِنْـدَهُ اسْـمُ اللَّـهِ الْأَعْظَـمُ، فقالـوا: إن مـوسى رجـل شـديد، وَمَعَـهُ جُنْـدٌ كَثِـيرٌ، وَإِنَّـهُ جَـاءَ يُخْرِجُنَـا مِـنْ بِلَادِنَـا، وَيَقْتُلُنَـا، وَيُحِلُّهَـا بَـنِي إِسْرَائِيـلَ، وَأَنْـتَ رَجُـلٌ مُجَـابُ الدَّعْـوَةِ، فَاخْـرُجْ، فَـادْعُ اللَّـهَ أَنْ يردّهـم عنّـا، فقـال لهـم: وَيْلَكُـمْ نَـبِيُّ اللَّـهِ، وَمَعَـهُ الْمَلَائِكَـةُ، وَالْمُؤْمِنُـونَ، كَيْـفَ أَدْعُـو عَلَيْهِـمْ؟! وَأَنَـا أَعْلَـمُ مِـنَ اللَّـهِ مَـا أَعْلَـمُ، وَإِنِّي إِنْ فَعَلْـتُ هَـذَا ذَهَبَـتْ دُنْيَـايَ وَآخِـرَتِي، فَرَاجَعُـوهُ، وَأَلَحُّـوا عَلَيْـهِ، فَقَـالَ: حَـتَّى أُؤَامِـرَ رَبِّي، وَكَانَ لا يدعـو حَـتَّى يَنْظُـرَ مَـا يُؤْمَـرُ بِـهِ فِي الْمَنَـامِ، فَآمَـرَ فِي الدُّعَـاءِ عَلَيْهِـمْ، فَقِيـلَ لَـهُ فِي الْمَنَـامِ: لَا تَـدْعُ عَلَيْهِـمْ، فَقَـالَ لِقَوْمِـهِ: إِنِّي قَـدْ آمَـرْتُ رَبِّي، وَإِنِّي قَـدْ نُهِيـتُ، فَأَهْـدَوْا إِلَيْـهِ هَدِيَّـةً فَقَبِلَهَـا، ثُـمَّ رَاجَعُـوهُ، فَقَـالَ: حَـتَّى أؤامـر ربّي فَآمَـرَ، فَلَـمْ يُـوحَ إِلَيْـهِ شَيْءٌ، فقـال: قـد آمـرت فلـم يـوح إِلَيَّ شَيْءٌ، فَقَالُـوا: لَـوْ كَـرِهَ رَبُّـكَ أَنْ تَدْعُـوَ عَلَيْهِـمْ لَنَهَـاكَ كَمَـا نَهَـاكَ فِي الْمَـرَّةِ الْأُولَى، فَلَـمْ يَزَالُـوا يَتَضَرَّعُـونَ إِلَيْـهِ، حَـتَّى فَتَنُـوهُ فَافْتَتَنَ، وَفِيـهِ أَنْـزَلَ اللَّـهُ تَعَـالَى: {وَاتْـلُ عَلَيْهِـمْ نَبَـأَ الَّـذِي آتَيْنَـاهُ آيَاتِنَـا} الْآيَـةَ.

{وَلَـوْ شِـئْنَا لَرَفَعْنَـاهُ بِهَـا وَلَكِنَّـهُ أَخْلَـدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَـعَ هَـوَاهُ فَمَثَلُـهُ كَمَثَـلِ الْكَلْـبِ إِنْ تَحْمِـلْ عَلَيْـهِ يَلْهَـثْ أَوْ تَتْرُكْـهُ يَلْهَـثْ ذَلِـكَ مَثَـلُ الْقَـوْمِ الَّذِيـنَ كَذَّبُـوا بِآيَاتِنَـا فَاقْصُـصِ الْقَصَـصَ لَعَلَّهُـمْ يَتَفَكَّـرُونَ} قَـالَ ابْـنُ عَبَّـاسٍ، رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمَـا: لَرَفَعْنَـاهُ بِعِلْمِـهِ بِهَـا. {وَلَكِنَّـهُ أَخْلَـدَ إِلَى الْأَرْضِ}، أَيْ: سَـكَنَ إِلَى الدُّنْيَـا وَمَـالَ إِلَيْهَـا. قَـالَ الزَّجَّـاجُ: خَلَـدَ وَأَخْلَـدَ وَاحِـدٌ. وَأَصْلُـهُ مِـنَ

الْخُلُودِ، وَهُوَ الدَّوَامُ وَالْمَقَامُ، وَالْأَرْضُ هَاهُنَا عِبَارَةٌ عَنِ الدُّنْيَا، لِأَنَّ مَا فِيهَا مِنَ الْقِفَارِ وَالرِّبَاعِ كُلُّهَا أَرْضٌ، وَسَائِرُ مَتَاعِهَا مُسْتَخْرَجٌ مِنَ الْأَرْضِ. وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، انْقَادَ لِمَا دَعَاهُ إِلَيْهِ الْهَوَى. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: كَانَ هَوَاهُ مَعَ الْقَوْمِ. قَالَ عَطَاءٌ: أَرَادَ الدُّنْيَا وَأَطَاعَ شَيْطَانَهُ، وَهَذِهِ أَشَدُّ آيَةٍ عَلَى الْعُلَمَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّه أخبر أنه آتاه آياته مِنِ اسْمِهِ الْأَعْظَمِ، وَالدَّعَوَاتِ الْمُسْتَجَابَةِ، وَالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ، فَاسْتَوْجَبَ بِالسُّكُونِ إِلَى الدُّنْيَا وَاتِّبَاعِ الْهَوَى تَغْيِيرَ النِّعْمَةِ عليه بالانسلاخ عَنْهَا، وَمَنِ الَّذِي يَسْلَمُ مِنْ هَاتَيْنِ الْخُلَّتَيْنِ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ؟

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ}، قَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ مِثْلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْكِتَابَ، وَلَا يَعْمَلُ بِهِ. وَالْمَعْنَى: إِنَّ هَذَا الْكَافِرَ إِنْ زَجَرْتَهُ لَمْ يَنْزَجِرْ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَهْتَدِ، فَالْحَالَتَانِ عِنْدَهُ سَوَاءٌ، كَحَالَتَيِ الْكَلْبِ إِنْ طُرِدَ، وَحُمِلَ عَلَيْهِ بِالطَّرْدِ، كَانَ لَاهِثًا، وَإِنْ تُرِكَ وَرَبَضَ كَانَ لَاهِثًا. ثُمَّ عَمَّ بِهَذَا التَّمْثِيلِ مَنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِ اللَّهِ، فَقَالَ تعالى: ذلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ، وَقِيلَ: هَذَا مَثَلٌ لِكُفَّارِ مَكَّةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَمَنَّوْنَ هَادِيًا يَهْدِيهِمْ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَبِيٌّ لَا يَشُكُّونَ فِي صدقه، كذّبوه، فلم يهتدوا، وتركوا، أو دعوا.(*)

مثل الحمار:

قال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}(الجمعة:5)

يذم الله الْيَهُودِ الَّذِينَ أُعْطُوا التَّوْرَاةَ، وَحَمَلُوهَا لِلْعَمَلِ بها، ثم لم يَعْمَلُوا بِهَا، فيقول تعالى عنهم: {مَثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا}، أَيْ كَمَثَلِ الْحِمَارِ إِذَا حُمِّلَ كُتُبًا لَا يَدْرِي مَا فِيهَا، فَهُوَ يَحْمِلُهَا حَمْلًا حِسِّيًّا، وَلَا يَدْرِي مَا عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ

* بتصرف: تفسير البغوي: 2/ 248.

هَـؤُلَاءِ فِي حَمْلِهِـمُ الْكِتَـابَ الَّـذِي أُوتُـوهُ حَفِظُـوهُ لَفْظًـا، وَلَـمْ يَفْهَمُـوهُ، وَلَا عَمِلُـوا بِمُقْتَضَـاهُ، بَـلْ أَوَّلُـوهُ، وَحَرَّفُـوهُ، وَبَدَّلُـوهُ، فَهُـمْ أَسْـوَأُ حَـالًا مِـنَ الْحَمِيرِ، لِأَنَّ الْحِمَـارَ لَا فَهْـمَ لَـهُ، وَهَـؤُلَاءِ لهـم فهـوم لـم يستعملوها، ولهـذا قـال تعـالى فِي الْآيَـةِ الْأُخْـرَى: {أُولَئِـكَ كَالْأَنْعَـامِ بَـلْ هُـمْ أَضَـلُّ أُولَئِـكَ هُـمُ الْغَافِلُـونَ} (الأعـراف: 179)، وقـال تعـالى هاهنـا: {بِئْـسَ مَثَـلُ الْقَـوْمِ الَّذِيـنَ كَذَّبُـوا بِآيَـاتِ اللَّـهِ وَاللَّـهُ لَا يَهْـدِي الْقَـوْمَ الظَّالِمِـينَ}.(*)

مثل الذباب:

قـال جـل وعـلا: { يَـا أَيُّهَـا النَّـاسُ ضُرِبَ مَثَـلٌ فَاسْـتَمِعُوا لَـهُ إِنَّ الَّذِيـنَ تَدْعُـونَ مِـنْ دُونِ اللَّـهِ لَـنْ يَخْلُقُـوا ذُبَابًـا وَلَـوِ اجْتَمَعُـوا لَـهُ وَإِنْ يَسْـلُبْهُمُ الذُّبَـابُ شَـيْئًا لَا يَسْـتَنْقِذُوهُ مِنْـهُ ضَعُـفَ الطَّالِـبُ وَالْمَطْلُوبُ}(الحـج: 73)

قـال القرطبـي في تفسـير قَوْلـهُ تَعَـالَى: {يَـا أَيُّهَـا النَّـاسُ ضُرِبَ مَثَـلٌ فَاسْـتَمِعُوا لَـهُ} هَـذَا مُتَّصِـلٌ بِقَوْلِـهِ: {وَيَعْبُـدُونَ مِـنْ دُونِ اللَّـهِ مَـا لَـمْ يُـنَزِّلْ بِـهِ سُـلْطاناً}. وَإِنَّمَـا قَـالَ: { ضُرِبَ مَثَـلٌ} لِأَنَّ حُجَـجَ اللَّـهِ تَعَـالَى عَلَيْهِـمْ بِـضَرْبِ الْأَمْثَـالِ أَقْـرَبُ إِلَى أَفْهَامِهِـمْ.

فَـإِنْ قِيـلَ: فَأَيْـنَ الْمَثَـلُ الْمَـضْرُوبُ؟ فَفِيـهِ وَجْهَـانِ: الْأَوَّلُ- قَـالَ الْأَخْفَـشُ: لَيْـسَ ثَـمَّ مَثَـلٌ، وَإِنَّمَـا الْمَعْـنَى ضَرَبُـوا لله مَثَـلًا، فَاسْـتَمِعُوا قَوْلَهُـمْ، يَعْـنِي أَنَّ الْكُفَّـارَ جَعَلُـوا لِلَّـهِ مَثَـلًا بِعِبَادَتِهِـمْ غَـيْرَهُ، فَكَأَنَّـهُ قَـالَ: جَعَلُـوا لِي شَـبِيهًا فِي عِبَـادَتِي، فَاسْـتَمِعُوا خَـبَرَ هَـذَا الشـبيه.

الثَّـانِي- قَـوْلُ الْقُتَـبِيِّ: وَأَنَّ الْمَعْـنَى يَـا أَيُّهَـا النَّـاسُ، مَثَـلُ مَـنْ عَبَـدَ آلِهَـةً لَـمْ تَسْـتَطِعْ أَنْ تَخْلُـقَ ذُبَابًـا، وَإِنْ سَـلَبَهَا الذُّبَـابُ شَـيْئًا لَـمْ تَسْـتَطِعْ أَنْ تَسْـتَنْقِذَهُ مِنْـهُ.

وَقَـالَ النَّحَّـاسُ: الْمَعْـنَى ضَرَبَ اللَّـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ مَـا يُعْبَـدُ مِـنْ دُونِـهِ مَثَـلًا، قَـالَ: وَهَـذَا مِـنْ أَحْسَـنِ مَـا قِيـلَ فِيـهِ، أَيْ بَـيَّنَ اللَّـهُ لَكُـمْ شـبها وَلِمَعْبُودِكُـمْ.

* تفسير ابن كثير: 8 /143.

وقولـه تعـالى: {إِنَّ الَّذِيـنَ تَدْعُـونَ مِـنْ دُونِ اللَّـهِ} الْمُـرَادُ بِالْأَوْثَـانُ الَّذِيـنَ عَبَدُوهُـمْ مِـنْ دُونِ اللَّـهِ، وَكَانَـتْ حَـوْلَ الْكَعْبَـةِ، وَهِـيَ ثَلَاثُمِائَـةٍ وَسِـتُّونَ صَنَمًـا. وَقِيـلَ: السَّـادَةُ الَّذِيـنَ صَرَفُوهُـمْ عَـنْ طَاعَـةِ اللَّـهِ عَـزَّ وجـل. وقيـل: الشياطين حَمَلُوهُـمْ عَـلَى مَعْصِيَـةِ اللَّـهِ تَعَـالَى، وَالْأَوَّلُ أَصْـوَبُ.

{لَـنْ يَخْلُقُـوا ذُبابـاً} الذُّبَـابُ معـروف. {وَإِنْ يَسْـلُبْهُمُ الذُّبـابُ شَـيْئاً لَا يَسْـتَنْقِذُوهُ مِنْـهُ} الِاسْـتِنْقَاذُ وَالْإِنْقَـاذُ التَّخْلِيـصُ. قَـالَ السُّـدِّيُّ: كَانُـوا يَجْعَلُـونَ لِلْأَصْنَـامِ طَعَامًـا فَيَقَـعُ عَلَيْـهِ الذُّبَابُ فَيَأْكُلُهُ.

{ضَعُـفَ الطَّالِـبُ وَالْمَطْلُـوبُ} قِيـلَ: الطَّالِـبُ الْآلِهَـةُ، وَالْمَطْلُـوبُ الذُّبَـابُ. وَقِيـلَ بِالْعَكْسِ. وَقِيـلَ: الطَّالِـبُ عَابِـدُ الصَّنَـمِ، وَالْمَطْلُوبُ الصَّنَـمُ، فَالطَّالِـبُ يَطْلُبُ إِلَى هَـذَا الصَّنَمِ بِالتَّقَـرُّبِ إِلَيْـهِ، وَالصَّنَـمُ الْمَطْلُـوبُ إِلَيْـهِ. وَقَـدْ قِيـلَ: {وَإِنْ يَسْـلُبْهُمُ الذُّبـابُ شَـيْئاً} رَاجِـعٌ إِلَى أَلَمِـهِ فِي قَـرْصِ أَبْدَانِهِـمْ، حَـتَّى يسـلبهم الصبر لهـم وَالْوَقَـارَ مَعَهَـا. وَخُـصَّ الذُّبَـابُ لِأَرْبَعَـةِ أُمُـورٍ تَخُصُّـهُ: لِمَهَانَتِـهِ وَضَعْفِـهِ وَلِاسْـتِقْذَارِهِ وَكَثْرَتِـهِ، فَـإِذَا كَانَ هَـذَا الَّذِي هُـوَ أَضْعَـفُ الْحَيَوَانِ وَأَحْقَـرُهُ لَا يَقْـدِرُ مَـنْ عَبَـدُوهُ مِـنْ دُونِ اللَّـهِ عَـزَّ وَجَـلَّ عَـلَى خَلْـقِ مِثْلِـهِ وَدَفْـعِ أَذِيَّتِـهِ، فَكَيْـفَ يَجُـوزُ أَنْ يَكُونُـوا آلِهَـةً مَعْبُودِيـنَ، وَأَرْبَابًـا مُطَاعِـينَ؟! وَهَـذَا مـن أقـوى حجـة، وأوضح برهـان.(*)

مثل العنكبوت:

قـال تعـالى: { مَثَـلُ الَّذِينَ اتَّخَـذُوا مِنْ دُونِ اللَّـهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَـلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَـذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَـنَ الْبُيُـوتِ لَبَيْـتُ الْعَنْكَبُـوتِ لَـوْ كَانُـوا يَعْلَمُـونَ * إِنَّ اللَّـهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُـونَ مِنْ دُونِهِ مِـنْ شَيْءٍ وَهُـوَ الْعَزِيـزُ الْحَكِيـمُ * وَتِلْكَ الْأَمْثَـالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَـا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُـونَ} (العنكبوت:41 - 43)

هَـذَا مَثَـلٌ ضَرَبَـهُ اللَّـهُ تَعَـالَى لِلْمُشْرِكِـينَ فِي اتِّخَاذِهِـمْ آلِهَـةً مِـنْ دُونِ اللَّـهِ، يَرْجُـونَ نَصْرَهُـمْ

* تفسير القرطبي: 12/ 96.

وَرِزْقَهُمْ، وَيَتَمَسَّكُونَ بِهِمْ فِي الشَّدَائِدِ، فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ فِي ضَعْفِهِ وَوَهَنِهِ فَلَيْسَ فِي أَيْدِي هَؤُلَاءِ مِنْ آلِهَتِهِمْ إِلَّا كَمَنْ يَتَمَسَّكُ بِبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ، فَإِنَّهُ لَا يُجْدِي عَنْهُ شَيْئًا، فَلَوْ عَلِمُوا هَذَا الْحَالَ لَمَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ، وَهَذَا بِخِلَافِ الْمُسْلِمِ الْمُؤْمِنِ قَلْبُهُ لِلَّهِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يُحْسِنُ الْعَمَلَ فِي اتِّبَاعِ الشَّرْعِ، فَإِنَّهُ مُسْتَمْسِكٌ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا، لِقُوَّتِهَا وَثَبَاتِهَا.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُتَوَعِّدًا لِمَنْ عَبَدَ غَيْرَهُ وَأَشْرَكَ بِهِ: إِنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَيَعْلَمُ مَا يُشْرِكُونَ بِهِ مِنَ الْأَنْدَادِ، وَسَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ} أَيْ: وَمَا يَفْهَمُهَا وَيَتَدَبَّرُهَا إِلَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ الْمُتَضَلِّعُونَ مِنْهُ.(*)

وبعد؛ فهذه بعض الأمثال التي ذكرها الله في كتابه العزيز عن الحيوانات والحشرات جاءت في معرض الذَّمِّ، حيث يكون للممثل به صفة يستقبحها الناس، ويذمون من رضي لنفسه بمثلها، كما ضرب الله مثلاً لحال من آتاه الله كتابه، فنكث يده من العمل به، وانحط في أهوائه، نسأل الله العليَّ العظيم أن يُصلح قلوبنا وأعمالنا، وأن يُبيِّض وجوهنا يوم نلقاه، ونسأله رضاه والجنة، ونعوذ به من سخطه والنار، والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* تفسير ابن كثير: 6/ 279

الحج بالإنابة عن الأسرى المحكومين بأحكام عالية

أ.د حسن عبد الرحمن السلوادي
عضو مجلس الإفتاء الأعلى

تكتسب مسألة الإنابة في الحج عن الأسرى القابعين في سجون القهر، ولا سيما المحكوم عليهم بمؤبدات قد تصل إلى مئات السنوات، ملمحاً خاصاً، مصدره الواقع المأساوي الذي يكابده هؤلاء الأسرى في مقابر الأحياء، ما يشكِّل جرحاً نازفاً ومستديماً لدى أهاليهم بخاصة، وأبناء شعبهم بعامة.

ولا شك في أن قضية أسرى الحرية، تشكل مفصلاً رئيساً من مفاصل النضال الفلسطيني، ولهذا حظيت على الدوام بتعاطف واسع النطاق من شرائح المجتمع الفلسطيني بخاصة، والعربي بعامة، وذلك لما تعكسه من فحش المحتل وطغيانه واستهتاره بكل المواثيق والقيم الإنسانية.

ويتجلى هذا التعاطف التلقائي مع هذه القضية الإنسانية العادلة في حرص أبناء الشعب الفلسطيني كافة على اغتنام أي فرصة أو مسعى يوقد شمعة الأمل لدى أسرانا الأبطال، ومن ذلك أداء الحج، أو الاعتمار بالنيابة عنهم، وتأطر هذا الحرص بوجود مؤسسات ومراكز مهمتها متابعة أحوال الأسرى، وتلبية احتياجاتهم من الناحيتين القانونية

والإنسانية، ومن ضمنها ابتعاث من ينوب عنهم في أداء الحج والعمرة؛ إذ تقوم هذه المراكز سنوياً بابتعاث العشرات من فلسطين والدول العربية تضامناً مع من يقضون أعمارهم خلف القضبان، وتقديراً لتضحياتهم.

ومع أن هذه المساعي لقيت أصداء إيجابية، من طرف الأسرى خاصة، فإنها في المقابل أثارت - من زاوية النظر الشرعي - جدلاً فقهياً، إذ تفاوتت آراء العلماء حولها بين مؤيد، ومعارض لتطبيقها.

– أما المعارضون فيرون أن الحج في أصله عبادة ذاتية يقوم بها الإنسان بنفسه وبدنه، ويؤجر عليها كما يؤجر أي عامل على عمله، ومع ذلك؛ فقد شاءت حكمة الله ورحمته بعباده السماح للإنسان في حالات مخصوصة أن يحج عنه غيره بالإنابة، ومن ذلك الميت، الذي غادر دنياه دون أن يحج، لحديث ابن عباس، رضي الله عنهما: (أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ، جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ، فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَةً؟ اقْضُوا اللَّهَ، فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالوَفَاءِ)[*]

ومن هذه الحالات أيضاً الشيخ الهرم أو (المعضوب) العاجز، الذي لا يثبت على الراحلة لضعفه وهزاله، ومنها المريض مرضاً مزمناً لا يُرجى برؤه، ولا يمكنه أن يؤدي أركان الحج ماشياً أو راكباً أو محمولاً، واستدلوا على ذلك بحديث ابن عباس، رضي الله عنهما، أن امرأة من خثعم جاءت إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، تستفتيه، فقالت: (يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ، أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا

* صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، بَابُ الحَجِّ وَالنُّذُورِ عَنِ المَيِّتِ، وَالرَّجُلُ يَحُجُّ عَنِ المَرْأَةِ.

يَسْتَطِيعُ أَنْ يَثْبُتَ عَلَى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ).[1]

ويرى المعارضون أن جمهور أهل العلم أخذوا بمقتضى هذه الأحاديث، فقَصَرُوا جواز الإنابة في الحج على حالتين فحسب؛ الموت، وعدم الاستطاعة، لكبر في السن، أو مرض لا يرجى له شفاء، والحالتان - في رأيهما - لا تنطبقان على الأسير، حتى لو كان محكوماً حكماً مؤبداً أو أكثر؛ لأن أسره يبقى أمراً عارضاً يرجى زواله، فقياسه على الشيخ الهرم، أو المريض مرضاً مزمناً، ومُقْعِداً قياس في غير موضعه، وهذا ما أكده ابن قدامة بقوله: "ومن يُرجى زوالُ مرضه والمحبوسُ ونحوه، ليس له أن يستنيب ، فإن فعل لم يجزئه" [2]

ويضاف إلى ما سبق أن فريضة الحج تسقط ابتداءً عن الأسير فور دخوله السجن، وطيلة بقائه فيه، لانتفاء شرط الاستطاعة عنه، لقوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا} (آل عمران: 97) ، وما دام الأمر كذلك، فإن الحج عنه غير جائز، سواء أذن بذلك أم لم يأذن.

– أما القائلون بالجواز فيتساءلون: لماذا نغلق الأبواب أمام ثلة من أبنائنا الأسرى المحكوم على بعضهم بمئات السنوات، والذين كتب عليهم ظلماً وعدواناً البقاء سني عمرهم في سجون القهر؟! وإذا كان باب النيابة بالحج فُتح في شرعنا الإسلامي لأعذار مختلفة منصوص عليها، فلم لا يلحق الأسرى، وبخاصة ذوي الأحكام العالية بهذه الأعذار التي لم يرد نص شرعي بقصرها على حالتين فحسب .

1- صحيح مسلم، كتاب الحج، بَابُ الْحَجِّ عَنِ الْعَاجِزِ لِزَمَانَةٍ وَهَرَمٍ وَنَحْوِهِمَا، أَوْ لِلْمَوْتِ.

2 - المغني 3/ 91.

ويرى هؤلاء أن الحج عن الأسرى إنما يعكس حرص الأسير على أداء شعائر الله، ومنها الحج الذي يعد أحب الأعمال إلى الله تعالى، ومن هذا المنطلق يعدُّ الحج عنهم شكلاً محبباً من أشكال التضامن معهم؛ لأنه يسهم في التخفيف من آلامهم ومعاناتهم، وما يشعرون به من وحدة قاتلة، كما أنه يدخل السرور إلى نفوسهم، ويشعرهم بأن لهم إخوةً طلقاء يقفون إلى جانبهم، ويؤازرونهم، ويدعمون مطالبهم.

على أن القائلين بالجواز يشترطون أن يكون الأسير الذي يُناب عنه في الحج من ذوي الأحكام العالية التي تستغرق عادة عمر الإنسان، أما ذوي الأحكام القليلة ممن يرجى إطلاق سراحهم ولو بعد حين، فليسوا بحاجة إلى من يحج عنهم، بل ينبغي أن ينتظروا حتى يفرج عنهم، ويؤدون الحج عن أنفسهم، إذا توافرت لهم القدرة على ذلك.

وأرى أن الحكم في المسألة ينبغي أن يأخذ في الاعتبار خصوصيتها، وسياقها النضالي في المجتمع الفلسطيني الذي يواجه أعتى القوى الإمبريالية وأشرسها، إذ لم تعد ظاهرة الأسر قاصرة على فرد أو مجموعة أفراد، وإنما يكتوي بنارها الآلاف المؤلفة من أبناء شعبنا، فلا يكاد بيت فلسطيني يخلو من أسير أو جريح، ومن هنا ينبغي أن يكون المعيار في التعامل معها مبنياً على مدى ما تسهم به في مسيرة النضال الفلسطيني، دون خروج على قواعد الشرع الحكيم وثوابته، فإذا ثبت أن لها آثاراً إيجابية - كما ألمح إليها القائلون بالجواز - فلماذا نغلق الأبواب دونها؟! ولا سيما أننا لا نجد دليلاً صريحاً يحرمها، ويحظر تطبيقها.

وأظن أن الأخذ بها وبشروطها يحقق مصلحة راجحة للأسرى خاصة، ولقضيتهم العادلة

عامة، فالحج- كما نعلم - مؤتمر سنوي يلتقي فيه المسلمون من أقطار الدنيا كافة، وتعرض فيه أهم القضايا التي تهم المسلمين، فما الذي يمنع أن تكون قضية الأسرى القابعين بالآلاف في أقبية الموت حاضرة في المؤتمر، وذلك لإطلاع أبناء الأمة على واقعهم المأساوي، وتذكيرهم بالواجب الملقى على عاتقهم شرعاً لتحريرهم، وإنهاء معاناتهم.

ولا شك في أن الحج أو العمرة بالنيابة عن الأسرى، وضمن آليات مدروسة، تنهض بها مؤسسات ومراكز مسؤولة، يسهم إلى حد كبير في نشر ثقافة مؤازرة الأسرى والتعريف بتضحيات الأسرى ونضالهم، وما يتعرضون له من انتهاكات يومية من طرف الاحتلال الغاشم.

وإذا نظرنا إلى المسألة من زاوية بعدها الإنساني، فقد ثبت بالتجربة ما تحققه مبادرات الحج بالإنابة من راحة نفسية، تنعكس إيجاباً على نفسية الأسير، وتشعره بأن له إخوةً من أبناء شعبه وأمته يقفون إلى جانبه ولا يخذلونه، الأمر الذي يشحذ همته وهمم زملائه، ويصلِّب مواقفهم، ويرفع معنوياتهم، ومعنويات أبناء شعبهم في نضالهم المشروع ضد البطش والعسف والطغيان.

وختاماً لا بدَّ من الإشارة إلى أن الأحاديث النبوية الشريفة التي أجاز فيها رسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم، الاستنابة في الحج في حالات مخصوصة، واستدلَّ بها المعارضون لإجازة الحج بالنيابة عن الأسرى، إنما جاءت في معرض الإجابة عن أسئلة لحمتها وسداها قضايا إنسانية تتعلق بالحج عن الميت أو العاجز ، أو المريض الذي لا يُرجى له برء، والجانب الإنساني - كما هو معلوم- متسع لا يحده حد، ولا يمكن قصره

على حالة أو اثنتين، وإنما لا بدَّ أن تُدرس كل حالة في إطار سياقها وظروفها، والمصلحة التي قد تتحقق من جراء العمل بها، ولا عبرة بمن ذهب إلى حرمان الأسير من هذه الفرصة بحجة انتفاء الاستطاعة عنه ابتداء، وأن سجنه عارض لا بد له من زوال، فعلى فرض أن الأسير المؤبد إذا خدمته الظروف، وتحرر من ربقة الأسر لسبب من الأسباب، وكانت له القدرة على الحج صحياً ومادياً، فإنه مطالب بحجة الفريضة، أما حجه الأول الذي أداه عنه غيره بالإنابة في فترة اعتقاله، فيصبح نافلة، وهو مأجور بإذن الله على الحجتين.

وفي ضوء هذه المعطيات، فإنني أرى - والعلم في ذلك عند الله جل وعلا - جواز الحج بالنيابة عن الأسرى المحكومين بأحكام عالية، قد تستغرق حياتهم كلها، شريطة أن يكون المستناب قد حج عن نفسه أولاً، وأن تكون الإنابة مقرونة بإذن من ينيبه ورضاه، ويفضل حال الشروع في الحج أن يكون من البلد الذي يقطن فيه المُستناب، وإلا فمن الميقات المكاني الذي يحرم منه أبناء بلده.

والله تعالى أعلى وأعلم

بعض المسائل في الصلاة

الشيخ شريف مفارجة
باحث شرعي / دار الإفتاء الفلسطينية

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، الذي يأتي بعد الشهادتين، ولأهميتها عن سائر العبادات وعظمها؛ فقد فرضت في السماء دون غيرها، وهي عماد الدين، فعن معاذ بن جبل، قال: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، قَالَ: ثُمَّ تَلاَ {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ}، حَتَّى بَلَغَ {يَعْمَلُونَ}، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ»[*]، ويتوقف على الصلاة صلاح باقي الأعمال من فسادها، وهي أول ما يحاسب عليه المرء يوم القيامة، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ

* سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، وصححه الألباني.

مِـنْ عَمَلِـهِ صَلَاتُـهُ، فَـإِنْ صَلُحَـتْ فَقَـدْ أَفْلَـحَ وَأَنْجَـحَ، وَإِنْ فَسَـدَتْ فَقَـدْ خَـابَ وَخَـسِرَ، فَـإِنْ انْتَقَـصَ مِـنْ فَرِيضَتِـهِ شَيْءٌ، قَـالَ الـرَّبُّ عَـزَّ وَجَـلَّ: انْظُـرُوا هَـلْ لِعَبْـدِي مِـنْ تَطَـوُّعٍ فَيُكَمَّـلَ بِهَـا مَـا انْتَقَـصَ مِـنَ الفَرِيضَـةِ، ثُـمَّ يَكُـونُ سَـائِرُ عَمَلِـهِ عَـلَى ذَلِـكَ» [1]، لذلـك يجـب عـلى كل مسـلم مكلـف أن يتعلـم أحـكام دينـه، وخاصـة منهـا الأساسـات، كالـتي تصـح بهـا صلاتـه، ومـا لا تصـح بهـا، فيتعلـم أحـكام الطهـارة، ثـم أحـكام الصـلاة؛ لأن صحـة الصـلاة متوقفـة عـلى صحـة الطهـارة، فـلا ينبغـي للمسـلم أن يتبـنى حكمـاً شرعيـاً في مسـألة مـن مسـائل العبـادات عـن جهـل منـه، أو عـن اجتهـاد شـخصي، إذ لا بـد مـن التعلـم والتفقـه، أو سـؤال العلمـاء فيهـا؛ لأن أحـكام الصـلاة مـن الـضروري معرفتهـا، إذ يتوقـف عليهـا قبـول العمـل أو رده، فـلا بـد أن تـأتي عـلى الوجـه الصحيـح المجـزئ، حـتى لا يحاسـب الإنسـان عليهـا يـوم القيامـة، بسـبب التقصـير والجهـل، لهـذا اخـترت لكـم بعـض المسـائل المتعلقـة بالصـلاة، الـتي إن شـاء اللـه تعـالى سـتنفعكم في دنياكـم وآخرتكـم:

المسـألة الأولى: تـرك المأمـوم الجمـع مـع الإمـام في فصـل الشـتاء:

الجمـع بـين الصلاتـين بسـبب الأعـذار المبيحـة لـه، وقـد ذهـب كثـير مـن الفقهـاء إلى جـواز جمـع الصلـوات في المطـر الـذي يبـل الثيـاب، وفي الـبرد الشـديد، وقالـوا إن الجمـع بـين الصلاتـين لعـذر المطـر رخصـة مـن اللـه تعـالى، لرفـع الحـرج عـن النـاس، واسـتدلوا بالحديـث الـذي رواه ابـن عبـاس، رضي اللـه عنـه: «صَـلَّى رَسُـولُ اللَّـهِ، صـلى اللـه عليـه وسـلم، الظُّهْـرَ وَالْعَـصْرَ جَمِيعًـا، وَالْمَغْـرِبَ وَالْعِشَـاءَ جَمِيعًـا، فِي غَـيْرِ خَـوْفٍ وَلاَ سَـفَرٍ»[2].

1 - سنن الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، وصححه الألباني.

2 - صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الجمع بين الصلاتين في الحضر.

ولا إثم على المأموم إن ترك الجمع مع الإمام، فلا يصلي معه الصلاة الثانية، وصلاته الأولى معه تكون صحيحة، سواء وجد عذر الجمع أم لا، بل يجب على المأموم ترك الجمع عند فقدان العذر المبيح له، خاصة لما يقوم به كثير من الأئمة في المساجد بالجمع دون عذر مبيح تحصل معه مشقة، كمجرد رؤية غيوم في السماء، أو مطر خفيف، أو برد عادي، ومن المعلوم أنه في فصل الشتاء تكثر الخلافات في المساجد في أمر الجمع، فكثير من الناس يريده، والبعض يرفضه، وبسبب هذا الأمر قد ترتفع الأصوات في المساجد، وتنشأ خلافات بين المصلين والإمام، أو فيما بينهم، وهذا غير جائز، ومرفوض، ونحذر منه؛ لأنه نوع من التعدي على المساجد التي لها حُرمة وقداسة ينبغي احترامها، وبخصوص قرار الجمع، فيعود إلى الإمام، فإن أشكل عليه الأمر، فله أن يشاور أهل العلم في منطقته، وأولاً وآخراً هو الذي يتحمل مسؤولية قراره الذي بينه وبين ربه؛ لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: «الْإِمَامُ ضَامِنٌ، فَإِنْ أَحْسَنَ فَلَهُ وَلَهُمْ، وَإِنْ أَسَاءَ، يَعْنِي، فَعَلَيْهِ، وَلَا عَلَيْهِمْ»[1]، فمن اطمأنت نفسه إلى جمع الإمام، فليجمع معه، ومن لم تطمئن به، فليُصل معه بنية النفل، أو ينصرف بهدوء، وعلى الأئمة ترك التشديد في هذا الأمر على المصلين، فلا يوجد مانع من الأخذ بالرخصة عند تحقق العذر المبيح لها؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ»[2].

1 - سنن ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها، باب ما يجب على الإمام، وصححه الألباني.

2 - مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، وصححه شعيب الأرنؤوط.

واشترط جمهور الفقهاء الموالاة بين صلاتي الجمع، بحيث لا يكون بينهما فاصل كبير، وإنما المسموح به الوقت اليسير بقدر الأذان أو الإقامة، وهذا هو الأحوط، وكذلك اشترطوا الترتيب، فلا يجوز دونه، إلا في حالة خشية فوات الصلاة الحاضرة، أو النسيان، أما بخصوص النية في الجمع عند افتتاح الصلاة الأولى، فقد اختلف العلماء في ذلك، فمنهم من أوجب النية قبل الصلاة الأولى، ومنهم من أجاز نية الجمع بعد الفراغ من الأولى إذا وجد العذر، والأحوط أن تكون عند افتتاح الصلاة الأولى، ولكن من أخرها لسبب النسيان أو غيره، فجمعه صحيح إن شاء الله تعالى.

المسألة الثانية: المسبوق في صلاة الجنازة

صلاة الجنازة فرض على الكفاية، من صلاها له الأجر العظيم عند الله تعالى، ويزيد الأجر للمسلم إذا تبع الجنازة، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ وَلَمْ يَتْبَعْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، فَإِنْ تَبِعَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ، قيل: وما القيراطان؟ قال: أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ أُحُدٍ»(*)، وينبغي للمسلم الحرص على صلاة الجنازة لفضلها، ولما فيها من رحمة للميت، ومغفرة له من الذنوب، وتخفيف عنه في قبره، بفضل الدعاء له والاستغفار، وشفاعة له بالصلاة عليه وحضور جنازته، وكذلك في الحضور مواساة لأهل الميت في مصابهم، وتخفيف عنهم.

والمسبوق في صلاة الجنازة بتكبيرة أو أكثر، يستحب له أن يقضيها متتابعة، فإن لم يفعل فلا بأس، يقول ابن قدامة، رحمة الله عليه: "يستحب للمسبوق في صلاة الجنازة قضاء ما فاته منها، وهذا قول سعيد بن المسيب، وعطاء، والنخعي، والزهري،

* صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها.

وابـن سـيرين، وقتـادة، ومالـك، والثـوري، والشـافعي، وإسـحق، وأصحـاب الـرأي؛ لقولـه عليـه الصـلاة والسـلام: «فَمَـا أَدْرَكْتُـمْ فَصَلُّـوا. وَمَـا فَاتَكُـمْ فَأَتِمُّـوا»[1] وقياسًـا عـلى سـائر الصلـوات"[2]، أمـا مـن قـال بعـدم قضـاء مـا فـات مـن تكبـيرات الجنـازة، فابـن عمر، والحسـن، وأيـوب السـختياني، والأوزاعـي، قـال ابـن قدامـة، رحمـه اللـه: "ولنـا قـول ابـن عمـر، ولـم يعـرف لـه في الصحابـة مخالـف، ولأنهـا تكبـيرات متواليـات فـلا يجـب مـا فاتـه منهـا كتكبـيرات العيديـن"[3].

والصفـة الـتي يفعلهـا المسـبوق إذا فاتـه شيء مـن تكبـيرات الجنـازة، أن ينتظـر حـتى يفـرغ الإمـام مـن تكبيرتـه الـتي هـو فيهـا، فـإذا كـبر الإمـام قبـل إتمـام الفاتحـة كَـبَّر خلفـه، وسـقط عنـه إتمامهـا، ثـم يقـول بعـد كل تكبـيرة مـا يقـال بالترتيـب المسـنون، فـإن بقـي للمأمـوم تكبـيرة أو أكـثر بعـد سـلام الإمـام، يكـبر التكبـيرات الـتي فاتتـه ثـم يسـلم.

المسألة الثالثة: دعاء الاستفتاح في صلاة الجنازة

الصحيـح عـدم مشروعيـة دعـاء الاسـتفتاح في صـلاة الجنـازة؛ لأن مبناهـا قائـم عـلى التخفيـف والسرعـة، فعـن طلحـة بـن عبيـد اللـه بـن عـوف، رضي اللـه عنـه، قـال: «صَلَّيْـتُ خَلْـفَ ابْـنِ عَبَّـاسٍ عَـلَى جَنَـازَةٍ، فَقَـرَأَ بِفَاتِحَـةِ الْكِتَـابِ، وَسُـورَةٍ، وَجَهَـرَ حَـتَّى أَسْـمَعَنَا، فَلَمَّـا فَـرَغَ أَخَـذْتُ بِيَـدِهِ، فَسَـأَلْتُهُ فَقَـالَ: سُـنَّةٌ وَحَـقٌّ»[4]، فرسـول اللـه، صـلى اللـه عليـه وسـلم، جهـر

1 - صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب قول الرجل: فاتتنا الصلاة.

2 - الـشرح الكبـير عـلى مـتن المقنـع، عبـد الرحمـن بـن محمـد بـن أحمـد بـن قدامـة المقـدسي الجماعيـلي الحنبـلي، أبـو الفـرج، شـمس الديـن: 2 /352.

3 - المغـني لابـن قدامـة، أبـو محمـد موفـق الديـن عبـد اللـه بـن أحمـد بـن محمـد بـن قدامـة الجماعيـلي المقـدسي ثـم الدمشـقي الحنبـلي، الشـهير بابـن قدامـة المقـدسي: 2 /369.

4 - سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب الدعاء، وصححه الألباني.

بالفاتحة أمام الصحابة، ولم يجهر بدعاء الاستفتاح، ليعلم الناس أنه غير مشروع، وعلى ذلك استدل جمهور أهل العلم، وذهبوا إلى أنه يستحب أن يبدأ مصلو الجنازة بعد التكبيرة الأولى بالاستعاذة ثم بالفاتحة مباشرة، من غير أن يقرأ دعاء الاستفتاح، وذهب بعض أهل العلم إلى أنه يشرع فيها كغيرها من الصلوات، قال ابن قدامة، رحمة الله عليه: " قال أبو داود: سمعت أحمد يسأل عن الرجل يستفتح الصلاة على الجنازة بسبحانك اللهم وبحمدك؟ قال: ما سمعت، قال ابن المنذر: كان الثوري يستحب أن يستفتح في صلاة الجنازة، ولم نجده في كتب سائر أهل العلم، وقد روي عن أحمد مثل قول الثوري؛ لأن الاستعاذة فيها مشروعة، فسن فيها الاستفتاح، كسائر الصلوات"[*]، والأولى الأخذ برأي الجمهور بترك قراءة دعاء الاستفتاح في صلاة الجنازة أولى؛ لقوة دليلهم، والله تعالى أعلم.

* المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي: 2 /362.

العفو ومكانته في الإسلام

الشيخ د. محمد يوسف الحاج محمد
مفتي محافظة أريحا والأغوار

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين:

لقد اقترن خلق الصفح بخلق العفو في القرآن الكريم، والجامع بينهما ترك عقوبة الجاني المذنب، بيد أنَّ بينهما فرقاً في المعنى، وقد سبق بيان معنى العفو في مقال سابق.

أما معنى الصفح لغة فهو من (صَفَحَ)، بمعنى:أَعْرَضَ عَنْ ذَنْبِهِ[1]، وجاء في لسان العرب عن الصفح: "وأَصله مِنَ الإِعراض بصَفْحَة وَجْهِهِ كأَنه أَعرض بِوَجْهِهِ عَنْ ذَنْبِهِ"[2]، والصفح أبلغ من العفو في باب المسامحة، قال الراغب: "والصَّفْحُ تركُ التّثريب، وهو أبلغ من العفو، ولذلك قال تعالى: (فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) "[3] وقال البيضاوي: "العفو ترك عقوبة المذنب، والصفح ترك تثريبه". [4]

1- الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ص 176، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة: الخامسة، عدد الأجزاء: 1، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، 1420هـ/ 1999م.

2- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، 2/ 515، الطبعة: الثالثة، عدد الأجزاء: 15، الناشر: دار صادر بيروت، 1414 هـ.

3- الراغب الأصفهاني،الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن، ص 486، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة: الأولى، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، 1412هـ.

4- البيضاوي، عبد الله بن عمر ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 1 / 100، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة: الأولى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، - 1418 هـ

فالعفو ترك عقوبة المذنب مع القدرة على إنفاذها، والصفح: ترك لومه، ومن باب أولى ترك عقوبته. ويدل عليه قوله تعالى: {فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا} (البقرة: 109)، ترقيًا في الأمر بمكارم الأخلاق من الحسن إلى الأحسن، ومن الفضل إلى الأفضل.[1]

وقال القرطبي: والعفو: ترك المؤاخذة بالذنب، والصفح: إزالة أثره من النفس. صفحت عن فلان، إذا أعرضت عن ذنبه. وقد ضربت عنه صفحاً، إذا أعرضت عنه وتركته".[2]

الصفح في القرآن الكريم:

ورد الصفح في القرآن الكريم في آيات عدة بصيغة الأمر والترغيب، فمن ذلك قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلا بِالحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيلَ}. (الحجر: 85)

جاء في الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلا بِالحَقِّ} أي: للثَّواب والعقاب، أُثيب مَنْ آمن بي، وصدَّق رسلي، وأعاقب مَنْ كفر بي، والموعد لذلك السَّاعة، حيث يقول تعالى: {وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ} أَيْ: إنَّ القيامة تأتي فيجازى المشركون بقبيح أعمالهم {فَاصْفَحِ} عنهم {الصَّفْحَ الجَمِيلَ} أَيْ: أعرض إعراضاً بغير فحشٍ ولا جزعٍ.

ولذا كان عليه الصلاة والسلام لا يقابل أذى المشركين إلا بالصبر والحلم، ومما يدل على ذلك ما أخرجه البخاري، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: (دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

1- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، معجم الفروق اللغوية، ص 362، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، الطبعة: الأولى، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، 1412هـ

2- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، 2 / 71، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: 20، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، 1384هـ - 1964م.

وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا، فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهْلاً يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ)(*)

ومن الأمر بالصفح ما جاء في قوله تعالى: {وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالمَسَاكِينَ وَالمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}(النور: 22)

يقول ابن كثير: "وهذه الآية نزلت في الصديِّق، حين حلف ألا ينفع مسطح بن أثاثة بنافعة بعدما قال في عائشة ما قال، فلما أنزل الله براءة أم المؤمنين عائشة، وطابت النفوس المؤمنة واستقرت، وتاب الله على من كان تكلم من المؤمنين في ذلك، وأقيم الحد على من أقيم عليه، شرع تبارك وتعالى، وله الفضل والمنة، يعطف الصديق على قريبه ونسيبه، وهو مسطح بن أثاثة، فإنه كان ابن خالة الصديق، وكان مسكيناً لا مال له، إلا ما ينفق عليه أبو بكر، رضي الله عنه، وكان من المهاجرين في سبيل الله، وقد ولق ولقة - أي زلق زلقة -، تاب الله عليه منها، وضرب الحد عليها. وكان الصديق، رضي الله عنه، معروفاً بالمعروف، له الفضل والأيادي على الأقارب وغيرهم. فلما نزلت هذه الآية إلى قوله تعالى: {أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} أي: فإن الجزاء من جنس العمل، فكما تغفر عن المذنب إليك نغفر لك، وكما تصفح نصفح عنك. فعند ذلك قال الصديق: بلى، والله إنا نحب -يا ربنا-أن تغفر لنا. ثم أرجع إلى مسطح ما كان يصله من النفقة، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً، في مقابلة ما كان قال: والله لا أنفعه

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، بَابُ الرِّفْقِ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ.

بنافعة أبدا، فلهذا كان الصديق هو الصديق، رضي الله عنه، وعن بنته. [1]

وهناك حديث نبوي صحيح السند، دقيق المعنى، في وجوب عدم التحامل على المخطئ، والصفح عن المذنب، وأخذ المسلم بأحسن ما فيه، والإغضاء عن زلات المؤمن، وإحسان الظن بالناس، وما أحوجنا إلى الاتعاظ بهذه المعاني، والعمل بمقتضياتها، والحديث أخرجه البخاري أَنَّ عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الأَنْصَارِ، أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ قَدْ أَنْكَرْتُ بَصَرِي، وَأَنَا أُصَلِّي لِقَوْمِي فَإِذَا كَانَتِ الأَمْطَارُ سَالَ الوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِيَ مَسْجِدَهُمْ فَأُصَلِّيَ بِهِمْ، وَوَدِدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَّكَ تَأْتِينِي فَتُصَلِّيَ فِي بَيْتِي، فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ عِتْبَانُ: فَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَذِنْتُ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَلَ البَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟ قَالَ: فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ البَيْتِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَبَّرَ، فَقُمْنَا، فَصَفَّنَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، قَالَ: وَحَبَسْنَاهُ عَلَى خَزِيرَةٍ[2] صَنَعْنَاهَا لَهُ، قَالَ: فَآبَ فِي البَيْتِ، رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ، ذَوُو عَدَدٍ، فَاجْتَمَعُوا، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخَيْشِنِ أَوِ ابْنُ الدُّخْشُنِ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لاَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاَ تَقُلْ ذَلِكَ، أَلاَ تَرَاهُ قَدْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ

1- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، 6 / 31، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: 8، : دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م.

2- الخزيرة لحم يقطع صغارًا فإذا نضج ذُرَّ عليه دقيق: ابن قرقول، إبراهيم بن يوسف بن أدهم، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، 2 / 269، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 6، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، 1433 هـ - 2012 م

اللَّـهِ، قَـالَ: اللَّـهُ وَرَسُـولُهُ أَعْلَـمُ، قَـالَ: فَإِنَّـا نَـرَى وَجْهَـهُ وَنَصِيحَتَـهُ إِلَى الْمُنَافِقِـينَ، قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ، صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: فَـإِنَّ اللَّـهَ قَـدْ حَـرَّمَ عَـلَى النَّـارِ مَـنْ قَـالَ: لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ، يَبْتَغِـي بِذَلِـكَ وَجْـهَ اللَّـهِ).[1]

والـكلام في هـذا الحديـث طويـل، ولا بـد مـن التوضيـح أنَّ الصحـابي المتهـم بالنفـاق في مـتن الحديـث، هـو مـن البدريـين، وهـو زوج ابنـة عبـد اللـه بـن أبي بـن سـلول، فالظاهـر أنَّـه اتُّهِـمَ بالنفـاق عنـد الصحابـة لمخالطـة المنافقـين وصحبتـه إياهـم، وقـد جـاء في كتـاب أسـد الغابـة في معرفـة الصحابـة في ترجمتـه: "مالـك بـن الدخشـم: مالـك بـن غنـم بـن عـوف بـن عمـرو بـن عـوف. شـهد بـدراً في قـول الجميـع، وهـو الـذي أسر يـوم بـدر سـهيل بـن عمـرو. وكان يتهـم بالنفـاق، وهـو الـذي قـال فيـه عتبـان بـن مالـك لرسـول اللـه، صـلى اللـه عليـه وسـلم: إنـه منافـق... ولا يصـح عنـه النفـاق، وقـد ظهـر مـن حسـن إسـلامه مـا يمنـع مـن اتهامه-نقـلاً عـن ابـن عبـد البـر القرطبـي-[2]، وهـو الـذي أرسـله رسـول اللـه، صـلى اللـه عليـه وسـلم، فأحـرق مسـجد الـضرار، هـو ومعـن بـن عـدي". [3]

جـاء في مصابيـح الجامـع: (وإنمـا كرهـت الصحابـة مـن ابـن الدخشـن مجالسـة المنافقـين ومودتهـم، وقـد انتفـت المظنـة -وللـه المنـةُ- بشـهادةِ مَـنْ لا ينطِـق عـن الهـوى أنـه قـال "لا إلـه إلا اللـه، يريـد بذلـك وجـه اللـه". [4]

1- صحيح البخاري، كتاب الصلاة، بَابُ المَسَاجِدِ فِي البُيُوتِ.

2- ابـن عبـد البـر، يوسـف بـن عبـد الله،الاسـتيعاب في معرفـة الأصحـاب، 3/ 1351، تحقيـق: عـلي محمـد البجاوي،الطبعـة: الأولى، عـدد الأجـزاء: 4، دار الجيـل، بـيروت، 1412 هــ - 1992م.

3- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة، 4 /247، دار الفكر – بيروت، 1409هـ - 1989م.

4- الدماميني،محمـد بـن أبي بكر،مصابيـح الجامـع 2 / 130، تحقيـق: نـور الديـن طالـب، الطبعـة: الأولى، عـدد الأجـزاء: 10، دار النـوادر، سـوريا، 1430 هــ - 2009م.

العبرة من هذا الحديث أنَّ تهمة النفاق المذكورة في الحديث بحق هذا الصحابي البدري، كانت لقرينة ظاهرة، بيد أنَّ سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قد شهد له بالإيمان، ولم يأخذه بالظاهر من خطئه في مخالطة المنافقين، أو في تغيبه عن استقباله عليه الصلاة والسلام لما زار قومه، بل شهد له بالإيمان، فلم يؤاخذه بالخطأ بل أبدى فضيلته، وأكدَّ عليه الصلاة والسلام، على مكانته، وأكثر من ذلك فهذه شهادة له بالجنة، فالرجل أخطأ في حق نفسه، وفي حق دينه، وفي حق نبيه، صلى الله عليه وسلم، عندما خالط المنافقين، وتخلف عن استقبال نبي الله، صلى الله عليه وسلم، وقد شرف قومه بتلك الزيارة، ولكنه عليه الصلاة والسلام، لم يلتفت إلى تلك الأخطاء، ولم يجعلها معياراً للحكم على صاحبها، فالحقد أبعد ما يكون عن خلق نبي الرحمة، صلى الله عليه وسلم.

وإنَّ خير ما نعقب به على هذا الخلق النبوي العظيم، هو شهادة الله تعالى لخلق نبيه بأنه عظيم، حيث قال عزَّ من قائل: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(القلم: 4)

من دروس شهادته صلى الله عليه وسلم، لذلك الصحابي بالإيمان، وجوب عدم حمل أمر المسلم على أسوأ الوجوه، بل يجب حمل أمره على المحمل الحسن، فربما رأينا مسلماً في مظنة السوء، وكان له عذر ولا نعلمه، وهذا هو خلقه عليه الصلاة والسلام، يبحث عن العذر للمخطئ، ويقبل من المعتذر، ويغفر للنادم، ويصفح عن التائب، اللهم احشرنا في زمرته، وأنلنا شفاعته عليه الصلاة والسلام.

أنت تسأل والمفتي يجيب

فتاوى

الشيخ محمد أحمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم فرض غرامة مالية على التأخر في تسديد الديون

السؤال: ما حكم الشرع في فرض غرامة مالية على التأخر في تسديد بعض الديون السابقة؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فمسألة التغريم بالمال، أو فرض غرامة على التأخر في سداد الالتزامات المالية؛ أجازها مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم: 1/ 48 بتاريخ 17 /7 /2004م، ضمن الضوابط الآتية:

1. ألّا يتم التعامل مع عقوبة التغريم المالي على أنها من الزوائد الربوية، فلا يجوز أن تقدر حسب نسبة الفائدة المصرفية، ولا يجوز أن تتضاعف الغرامة حال عدم سدادها، وفق حساب الفائدة المركبة، والأولى أن تسمى غرامة تأخير.
2. إن فرض الغرامة المالية يجب أن يكون بعد إخطار الممتنع عن الدفع بمعاقبته بها، ولا تكون بمجرد التأخير عن الدفع مباشرة، بل لا بد أن يعطى الممتنع فرصة أخرى، فإن أصر على عدم الدفع، كان جاحداً لحق الغير، ويستحق على ذلك العقوبة.

3. أن يرجع في تقدير الغرامة إلى أهل الخبرة، بحيث يتم تقدير الخسائر التي يمكن أن تتكبدها الشركة نتيجة التخلف عن الدفع، كما يجب أن تتناسب هذه الغرامة مع المبلغ المطلوب دَفْعهُ أصلاً.

4. التعامل بعدل وموضوعية في فرض الغرامات، وبعيداً عن التعسف في استخدام هذا الحق، وأن يتم تطبيق مبدأ الغرامة بالسوية ودون تفرقة.

وعليه؛ فالغرامة المالية غير جائزة؛ إن لم تكن ضمن الضوابط المذكورة أعلاه، ويمكن للسائل تجنب الوقوع في إثم الربا، وذلك بدفع المستحقات التي عليه دون تأخير.

2. حكم العمل في بيع بطاقات اليانصيب

السؤال: ما حكم العمل في بيع بطاقات اليانصيب؟

الجواب: اليانصيب تقوم على الغرر والقمار من أجل الحصول على جائزة، فالمال المدفوع إنما هو ثمن للحظ فقط، وهذا يوجب بطلان العقد، وقد حرم الله الميسر في كتابه الكريم، فقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (المائدة: 90)، وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: (نَهَى رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ، وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ) [*]، وجاء في قرار مجلس الإفتاء الأعلى رقم: 1 /4 الصادر بتاريخ 13 /6 /1996م، الآتي: " فالإسلام لا يرضى بأن يكسب إنسان ماله بضربة حظ دون كد ولا تعب، ويشقى آخر حيث خسر ماله في اللعبة نفسها"، وهذا ما أكده مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم: 2 /55 بتاريخ 12 /7 /2005م.

وعليه؛ فلا يجوز العمل في بيع بطاقات اليانصيب بغض النظر عن اسمها؛ لأن فيه إعانة على الحرام، والله تعالى يقول: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ

* صحيح مسلم، كتاب البيوع، باب بطلان بيع الحصاة،والبيع الذي فيه غرر.

وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (المائدة: 2)، وننصح بالبحث عن عمل حلال، فمن ترك شيئاً يبتغي به رضا الله، عوضه الله خيراً منه.

3. حكم قراءة كتب منشورة على الإنترنت أصحابها يمنعون ذلك

السؤال: ما حكم قراءة كتب منشورة على الإنترنت وأصحابها يمنعون ذلك، إلا بالشراء، أو بإحضارها من دار النشر، أو من موزعيها؟

الجواب: حرمت الشريعة الإسلامية الاعتداء على أموال الآخرين، أو اغتصابها، أو التعرض لممتلكات الناس ومنجزاتهم، وحكم قراءة كتب منشورة على الإنترنت، يختلف حسب الكتب، أو المواقع نفسها، فالكتب أو المواقع التي ينص أصحابها على أن الحقوق محفوظة لهم، لا تجوز قراءتها إلا بإذنهم، أو حسب شروط أصحابها، أما إذا لم ينص على منع القراءة، فتجوز قراءتها؛ لأن حقوق الاختراع والإعداد والإنتاج وغيرها محفوظة لأصحابها، ولا يجوز الاعتداء عليها، والله تعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} (النساء: 29)، وهذا ما أكده مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين في قراره رقم: 2 /67، بتاريخ 25 /3 /2008م.

4. حكم الذهاب إلى شخص يفك السحر بتبخير حروف مقطعة من القرآن، وحكم طلب يمين بمن يشك فيه أنه يعمل السحر

السؤال: ما حكم الذهاب إلى شخص يفك السحر بتبخير حروف مقطعة من القرآن؟ وما حكم طلب يمين بمن يشك فيه أنه يعمل السحر؟

الجواب: التعامل بالسحر، لا يجوز، وقد ورد ذكر السحر في القرآن الكريم على سبيل الذم، قال تعالى: {إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} (طه: 69)،

وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ) [1]، والذهاب إلى العرافين والسحرة والكهان حرام، حذّر منه النبي، صلى الله عليه وسلم، بقوله: (مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) [2]، ومجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم: 2 /8 بتاريخ 4 /12 /1996م بين أن "السحر والكهانة والعرافة حرام شرعاً، يأثم المتعامل بها، سواء بالممارسة أم بالذهاب إلى من يمارسها، وكل ذلك من الكبائر المنهي عنها شرعاً، ويكفر مستحل ذلك".

ومن ابتلي بالسحر أو الحسد، ينصح باللجوء إلى الله تعالى بالدعاء، وعدم اللجوء إلى السحرة والمشعوذين، الذين من سبيلهم استخدام الحروف المقطعة، في دفع أي ضرر عنه، أو طلب أي خير ومنفعة، وعليه الأخذ بالأسباب والوسائل السليمة في دفع ضرر الجن عنه، ومن ذلك الرقية الشرعية، التي أخبر عنها النبي، صلى الله عليه وسلم، مثل قراءة سورة الفاتحة، والبقرة، خاصة أولها وآخرها، وآية الكرسي، والمعوذات، ، والأذكار، والأدعية المأثورة وغيرها، أو سماعها .

ولا يجوز اتهام أي شخص بالسحر، أو الطلب منه حلف يمين على ذلك دون بينة واضحة، فالظن لا يغني عن الحق شيئاً، وبعض الظن إثم، وعلى من تعامل بالسحر التوبة إلى الله تعالى، وكثرة الاستغفار، وترك العودة إليه.

1- صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب رمي المحصنات.

2- صحيح مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان.

5. ما حكم العمل في متاجر عبر الإنترنت للترويج لمنتوجات مقابل أخذ عمولة

السؤال: هناك متاجر أون لاين مثل أمازون، تتيح للشخص أخذ رابط منها لمنتوج والترويج له، فإذا جاء شخص آخر، واشترى من هذا الرابط تكون للأول عمولة، ويتاح له أخذ عمولة لو دخل شخص آخر من الرابط الخاص به على المنتوج، لكنه دخل لمنتوج آخر واشتراه، مثلاً لو قام شخص بأخذ رابط منتوج جهاز حاسوب، وقمت بالترويج له، ودخل شخص من هذا الرابط على صفحة جهاز حاسوب، وتجول في الموقع، وقام بشراء شيء محرم، مثلاً الخمور أو كأس خمر أو غيره، فسيتم احتساب عمولة هذا الشيء المحرم له، فلو حدث هذا، هل يجوز التبرع بقيمة تلك العمولة لأعمال الخير؟ ولو تعذر التأكد من صحة العمولات، وتتبع مصدر منتوجات بعضها أو كلها، ما العمل وقتها؟

الجواب: إن التعامل الاقتصادي عبر الإنترنت تكتنفه محاذير لا تخلو من المحرمات؛ لأن كثيراً من أعمال الشركات الموجودة على الإنترنت يشوبها الغرر والجهالة، وتكون غير منضبطة بأحكام الشرع، فينبغي للمسلم أن يتحرى عن طبيعة العمل الذي يتكسب من ورائه المال، ولا يقبل الانخراط في أعمال وهمية، أو معالمها غير واضحة، وقد تفضي إلى التلبس بالحرام، أو الوقوع في شبهاته.

والمتاجر عبر الإنترنت تختلف عن بعضها في نظامها وطريقة عملها، وبالتالي لا يمكن إعطاؤها حكمًا شرعيًا واحدًا، ولا يمكن الحكم عليها دون الوقوف على تفاصيل عملها بشكل دقيق، فعلى السائل أن يتجنب مباشرة هذا العمل، حتى تتجلى له صورته، وينتفي عنه التحريم أو شبهته.

اقرأ وتذكر

إعداد: إيمان خليل تايه

رئيس قسم النشر والتوزيع / دار الإفتاء الفلسطينية

صدقات مُزينة

★ روي عن عائشة، رضي الله عنها، أنها كانت تمسح النقود الذهبية بمنديل معطر بالمسك قبل إخراجها للفقراء.

★ روي عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه كان يتصدق بالسُكر؛ لأنه يحبه، وحتى ينال فضل البر، ولقوله تعالى: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}(آل عمران: 192)

★ رجل له عادة في بعض الأحيان أن يدعو في سجوده لمن عن يمينه وعن يساره في الصلاة، المدهش أنه لا يعرفهم.

★ معلمة صفوف أولية كل صباح تتفقد طالباتها تصلح شعورهن، وترتب لباسهن، لأن منهن يتيمات، أو من أمهات مطلقات.

★ امرأة في كل اجتماع عائلي تجتمع بالخادمات، وتقص عليهن من قصص الرسول، صلى الله عليه وسلم، وتعطيهن هدايا، وهن يرقبنها بشوق في كل لقاء!

★ رجل يتصدق بصدقة، ثم يقول: "اللهمَّ هذه عن أموات المسلمين الذين لا يجدون من يتصدق عنهم"

كلام من ذهب!

- من يتكلم معك عن حياته الخاصة، ويشاركك كل شيء، اعلم أنه وصل إلى حد الثقة، فلا تخسره.
- نادراً ما تجد طاولة في مطعم بكرسي واحد؛ في صورة تعبر عن أن الحياة لا تعاش دون مشاركة.
- دائماً نعتَقد أن حياة الآخرينّ هيَ أفضَل من حَياتنا، والآخرونّ يَعتقِدون أنّ حَياتنا أفضَل، كل ذلك لفقدان القناعة.
- الدنيا قوسان، القوس الأول الولادة، والقوس الثاني الموت، فاصنع بينهما شيئاً نافعاً....!
- مهما كنت مثالياً، ستجد من يكرهك، حتى الملائكة تكرهها الشياطين.
- عندما تعجبنا عقلية أحدهم، ستعجبنا ملامحه مهما كانت.
- اعمل الخير بصوت هادئ، غداً يتحدث عملك عنك بصوت عالٍ.
- كل شيء يصبح جميلاً عندما نريد أن نراه جميلاً،وقد قيل: كن جميلاً ترى الوجود جميلاً.
- دع الماضي يمضي، وأحاديث الناس تمضي، فهل سمعت بشخص ربح سباقاً، وهو ينظر خلفه؟!
- لا تحزن إذا لم يتذكرك الناس إلا وقت الحاجة، بل ابتسم لأنك كالشمعة، ما إن أظلمت حياتهم، أسرعوا إليك!

يداك أوكتا وفوك نفخ

رجل فقير زوجته تصنع الزبدة، وهو يبيعها في المدينة لإحدى البقالات، وكانت الزوجة تعمل الزبدة على شكل كرة، وزنها كيلو، هو يبيعها لصاحب البقالة، ويشتري بثمنها حاجات البيت.

وفي أحد الأيام شكَّ صاحب المحل بالوزن، فقام بوزن كل كرة من كرات الزبدة، فوجدها (900) جرام، فغضب من الفقير.

عندما حضر الفقير في اليوم التالي، قابله بغضب، وقال له: لن أشتري منك؛ لأنك تبيعني الزبدة على أنها كيلو، ولكنها أقل من الكيلو بمائة جرام!!

حينها حزن الفقير، ونكس رأسه، ثم قال: نحن يا سيدي لا نملك ميزاناً، ولكني اشتريت منك كيلوا من السكر، وجعلته لي مثقالاً؛ كي أزن به الزبدة!!!

تيقنوا تماماً أنَّ: مكيالك يكال لك به

أحياناً يتأخر تحقق الأماني لتكثر العطايا

كان يوسف، عليه السلام، مسجوناً، ومعه شابان آخران، كان يوسف الأجمل قلبًا وقالبًا، ومع ذلك أخرجهما الله قبله، وبقي هو في السجن بعدَهما بضع سنين

الأول: خرج ليُصبح خادماً

والآخر: خرج ليُقتل

ويوسف، عليه السلام، خرج بعد زمن ليصبح عزيز مصر!

فقد تتأخر الأماني لتكثر العطايا!

قال تعالى: {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ}(البقرة:216)

نصائح ثمينة

- ليس عليك "إسعاد" كل الناس، ولكن عليك أن لا "تؤذي" أحداً من الناس ، واعلم أن التسامح هو أكبر مراتب القوة، وحب الانتقام أحد مظاهر الضعف، وإياك أن تدخل في نوايا الناس، فلا يعلم ما في القلوب إلا علّام الغيوب، وأحسن الظن بِرَبِّك، تزداد قوة ورصانة، وأحسن الظنّ بالناس تكن سعيداً.
- من أجمل ما قيل: استلطفوا بعضكم وأنتم أحياء، فإن الشوق بعد الممات لا يطاق، امسح الخطأ لتستمر الأخوة، ولا تمسح الأخوة من أجل الخطأ عندما تتعرض للإساءة، لا تفكر في أقوى رد، بل فكر في حفظ الود، فالأحباب الصادقون من استمروا متحابين.

فأحسنوا في ذلك، فإن الله يحب المحسنين ....

البركة

- عدد أخوة يوسف 11 ومع ذلك تآمروا عليه، بينما لموسى أخ وحيد (هارون) طلب له الوزارة، وأن يعاضده الله به، وعلى لسان موسى، عليه السلام، يقول تعالى: {وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي* هَارُونَ أَخِي* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي}(طه: 29 - 32)
- اسألوا الله دائماً البركة في النفس، والمال، والولد، والرزق، قلّ منه أو كثر! فليست العبرة بالعدد، إنما العبرة بالبركة...
- البركة: جند خفي من جنود الله، يرسلها على من يشاء، فتحل في الوقت والعمر والمال والولد .. .
- البركة: إذا حلّت في المال كثرته، وفي الولد أصلحته، وفي الجسم قوته، وفي الوقت عمّرته، وفي القلب أسعدته..

يا لها من رحلة

- يـا لهـا مـن رحلـة تبدأ مـن ظهـر الأب، إلى بطـن الأم، ومـن بطـن الأم إلى ظهـر الأرض، ومـن ظهـر الأرض إلى بطـن الأرض، ومـن بطـن الأرض إلى يـوم العـرض، وفي كل محطـة، تـرى العجـب، وفي النهايـة تحـط الرحـال، إمـا إلى الجنـة، وإمـا إلى النـار.

شيئان يحزنان

- رجل لم يدخل المسجد، إلا في جنازته
- وامرأة لم تستر نفسها، إلا في كفنها

كم هي مؤلمة؟! إلى متى الغفلة؟!

حقيقة مرة

- يحضرون للدوام في وقته
- ويحضرون للمطار قبل موعده
- ويحضرون للمشفى قبل الموعد أيضاً
- ثـم ينامـون عـن الصـلاة، ويقولـون: مشـكلتنا نومنـا ثقيـل، واللـه تعـالى يقـول: {بَـلْ تُؤْثِـرُونَ الْحَيَـاةَ الدُّنْيَـا * وَالْآخِـرَةُ خَـيْرٌ وَأَبْقَـىٰ} (الأعـلى: 16-17)

أكثر الناس

إذا نصحت أحداً بترك معصية كان رده:أكثر الناس يفعلون ذلك، لست وحدي !!

ولو بحثت عن كلمة " أكثر الناس" في القرآن لوجدت بعدها:

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ} (يوسف: 38)

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}(الأعراف: 187)

{وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ} (يوسف: 103)

ولو بحثت عن كلمة " أكثرهم " لوجدت بعدها

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ}(الأنعام: 111)

{وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ} (الأعراف: 102)

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}(الأنفال: 34)

{بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}(العنكبوت: 63)

{فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ}(فصلت: 4)

فكن أنت من القليل الذين قال الله تعالى فيهم:

{وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ}(سبأ: 13)

{وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ}(هود: 40)

{ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ* وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ}(الواقعة: 13 - 14)

مناغاة معتمر

أ. زهدي حنتولي
موظف إداري
مكتب نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

شـوقٌ تحقّـقَ مـن طيـفٍ سرى قبسـاً ... مـنْ موطـنِ الحـبِّ حـتى موطـن الحـرمِ

لبطـنِ مكّـةَ قـد سـارت قوافلنـا ... مسـيرة الوقـتِ بـين الصبـحِ والظّلـمِ

حـتى وصلنـا لبيـتِ اللـه في لهَـفٍ ... لرؤيـةِ الكعبـةِ الغـرّاءِ كالعلَـمِ

والدمـع يـذرفُ مـن رؤيـا بصيرتـهِ ... والـروحُ نشـوى ووجـهٌ ظاهـرُ البسَـمِ

كأنّنـا مـذ رأيناهـا بأعيننـا ... قـد امتلكنـا كنـوز الأرض والنّعَـمِ

تكحّلـتْ ألقـاً في النـورِ أعيننـا ... وزالَ عنهـا دجـى التسـهيدِ والسّـقمِ

في منظـرٍ صـوّرَ الإحسـاس صورتـهُ ... وقـال شـعراً بهـا مـن أروعِ الكلـمِ

فاضـتْ قرائحنـا تدعـو بأدعيـةٍ ... ترجـو مـن اللـهِ غفرانـاً بـلا سـأَمِ

وفي الطـوافِ تـدورُ الأرضُ خاشـعةً ... تـرى بـهِ الطّيـفَ لونـاً غـير منقسـمِ

تـرى بـهِ أممـاً مـنْ كلّ ناحيـةٍ جـاءتْ تلـبّي نـداءً في دعائهـمِ

جـاءتْ عـلى لغـةِ الإيمـانِ يجمعهـا ديـنٌ يوحّـدُ بـين العـرْبِ والعجـمِ

فـلا فروقـاً تـرى يغتـالُ وحدتهـا ولا تبايـن بـينَ القـدْرِ والقيـمِ

سـعتْ جوارحنـا سـعياً بـلا كلـلٍ كأنهـا لـم تكـنْ تسـعى عـلى قـدَمِ

سـمعتُ صـوتي يناغـي نبـضَ قافيـتي وينظـمُ الحـرفَ في حُسْـنٍ مـن النّظْـمِ

وقفـتُ أنظـرُ حـولي في مشـاهدةٍ فـكانَ لي نطْـقُ شـعرٍ هـبَّ كالنّسـمِ

عـينٌ عـلى مـا أرى فيهـا مبـاشرةً وعـينُ قلـبي عـلى القـدسِ الـتي بدمـي

إلى فلسـطينَ تحنـانٌ يتابعـني ومـنْ فلسـطينَ نبـضي خـطَّ بالقلـمِ

كانـتْ معـي لـم تغـب عـن وجـدِ ذاكـرتي بـل أيقظـتْ كلّ إحسـاسٍ ولـمْ تنـمِ

أنْ لا دوامَ لليـلٍ طـالَ في زمـنٍ سـتشرقُ الشـمسُ تجلـو القهـرَ والوهَـمِ

والطـيرُ يشـدو بشـدوٍ طـابَ سـامعهُ حـرّاً طليقـاً بـلا قيـدٍ ولا ألـمِ

ظواهر... بين الذوق وجبر الخواطر

الشيخ أحمد شوباش
مفتي محافظة نابلس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

يعد الذوق قيمة بديعة، وسلوكاً ماتعاً، ينبغي ممارسته عند كل لحظٍ ولفظ، وقول وفعل وعمل، به يرتقي المرء إلى أعلى درجات الإنسانية، وأرق منازل البشرية، ودونه ينحدر المرء ويهبط. وإذا ما حرص الإنسان على ممارسة حياته بأعلى درجات الذوق، فإنه يحيا مراعياً للآخرين، دون أن يمس مشاعرهم، أو يدخل الحزن عليهم، بل إنه يجبر خواطرهم، ويطيب نفوسهم، ويسعى لإدخال الفرح والسرور إلى قلوبهم ونفوسهم.

مفهوم الذوق وجبر الخواطر:

الذوق: وجود الطعم في الفم، وأصله فيما يقلُّ تناوله دون ما يكثر، فإن ما يكثر منه يقال له: الأكل، واختير في القرآن لفظ الذوق في العذاب، لأن ذلك - وإن كان في التعارف للقليل- فهو مستصلح للكثير، فخصه بالذكر ليعم الأمرين، وكثر استعماله في العذاب، نحو قوله: {إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ}(الصافات: 38) وقد جاء في الرحمة نحو

قوله:{وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً}(هود: 9) واستعمل الذوق مع اللباس، فقال: {فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ}(النحل: 112) من أجل أنه أريد به التجربة والاختبار.[1]

وقد انتقل المعنى اللغوي من ذوق الطعام إلى إدراك محاسن العلوم، وقد يخص بلطائف الكلام، فالذوق قوة مرتبة في العصبة البسيطة على سطح اللسان الظاهر، من شأنها إدراك ما يرد عليه من خارج الكيفيات الملموسة من الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة، وهو أصلاً تعرّف الطعم، ثم كثر حتى جعل عبارة عن كل تجربة، ثم استعمل في الرحمة، وقد يطلق على القوة المهيئة للعلوم من حيث كمالها في الإدراك بمنزلة الإحساس، وقد يخص الذوق بما يتعلق بلطائف الكلام، لكونه بمنزلة الطعام الشهي اللذيذ.[2]

وجبر الخواطر أصله: جَبَر العظم، إذا صلح، وجَبَر القلوب المنكسرة: آسى المحزونين وواساهم، وجبر اليتيم: أعطاه حاجته، وأصلح حاله، وأحسن إليه، وجبر خاطره، أو جبر بخاطره: أجاب طلبه، وأزال انكساره، وأرضاه.[3]

وهذا أحد معاني اسم الله الجبار، بما يليق بجلاله وجماله، فهو الذي يجبر الضعيف، وكل قلب منكسر، فيجبر الكسير، ويغني الفقير، وييسر على كل معسر، ويجبر المصاب بتوفيقه للثبات والصبر،

1. الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502 هـ)، المفردات في غريب القرآن، مادة ذوق، ص 170، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - بيروت- دمشق، الطبعة: الأولى 1412هـ
2. الكفوي: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي (المتوفى: 1094 هـ) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مادة ذوق، ص 462، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، سنة النشر: بلا، عدد الأجزاء: 1.
3. عمر: د. أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة ذوق، 1 / 340، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى 1429هـ - 2008م، عدد الأجزاء: 4.

ويعوضه على مصابه أعظم الأجر، ويجبر جبراً خاصاً قلوب الخاضعين لعظمته وجلاله، وقلوب المحبين بما يفيض عليها من أنواع كراماته[1]، والمسلم يدعو المولى أن يجبر خاطره، خاصة بين السجدتين كما جاء عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ:(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي)[2].

وقد صار يقصد بمفهوم الذوق: آداب السلوك التي تقتضي معرفة ما هو لائق أو مناسب في موقف اجتماعي معين، ويطلق على صاحبه حسن الذوق، أو ذو ذوق، ويطلق على من يعاني من قلة الذوق، أو من فقد حسن الذوق قليل الذوق، أي: خشن المعاملة، والذوق العام: مجموعة تجارب الإنسان التي يفسر على ضوئها ما يحسه أو يدركه من الأشياء.[3]

وقد عرف أهل التصوف والسلوك نوعاً بديعاً من الذوق، وهو عندهم: " نور عرفاني يقذفه الله تعالى في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقل ذلك من كتاب أو غيره".[4] أو هو النشوة من ذوق شراب العشق للعاشق، أو الشوق الذي يحصل من كلام المحبوب.[5]

---

1. القحطاني: د. سعيد بن علي بن وهف، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، ص 132، الناشر: مطبعة سفير - الرياض، توزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، عدد الأجزاء: 1.
2. سنن الترمذي، كتاب الصلاة عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، باب ما يقول بين السجدتين، وصححه الزلباني.
3. عمر: د. أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة ذوق، 1 / 830.
4. الأحمد نكري: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول (المتوفى: ق 12 هـ) دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، 2 / 90، عرّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية ، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م، عدد الأجزاء: 4.
5. التهانوي: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الفاروقي (المتوفى: بعد 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 1/ 834، تقديم: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة الأولى 1996م، عدد الأجزاء: 2.

وللإيمان طعم وذوق ولذة وحلاوة، يحس بها من عرف أصول الدين الثلاثة، فآمن بربه ونبيّه، صلى الله عليه وسلم، وعمل بما يمليه عليه دينه، كما جاء في الحديث الصحيح، عَنْ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ، مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا) [1]، والرضا على قسمين: رضا عام، وهو ألا يتخذ غير الله رباً، ولا غير الإسلام ديناً، ولا غير محمد، صلى الله عليه وسلم، رسولاً، وهذا الرضا لا يخلو عنه مسلم، بل لا يصح إسلامه إلا به. والرضا الخاص؛ هو الرضا عن الله فيما قضى وشرع، أو سكون القلب إلى أحكام الرب.[2]

ولقد عدّ الباحثون في السلوك الذوق منزلة من منازل السائرين إلى الله، ودرجة من درجات العابدين.[3]

كما يطلق الذوق في اصطلاح البلغاء والأدباء والشعراء وأهل فنون اللغة، على الحاسة المعنوية التي يصدر عنها انبساط النفس، أو انضباطها لدى النظر في أثر من آثار الفكر، فيقال: فلان يتمتع بذوق سليم، أو هو حسن الذوق للشعر، فهّامة له، خبير بنقده، والمفتقر إلى الذوق، مفتقر إلى الإحساس بالقيم الجمالية.[4]

---

1. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا.

2. القرطبي: أبو العباس أحمد بن عمر (578 - 656 هـ) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، 1/ 211، حقق وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب مستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمد إبراهيم بزال، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م، عدد الأجزاء: 7.

3. انظر: الهروي: أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري (المتوفى: 481هـ)، منازل السائرين، ص 99، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت 1408هـ - 1988م، عدد الأجزاء: 1، وشرحه: ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين (المتوفى: 751هـ) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، 3 / 86، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتب العربية - بيروت، الطبعة الثالثة، 1416هـ - 1996م، عدد الأجزاء: 3.

4. عمر: د. أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة ذوق، 1 / 830.

بين سلامة الذوق وسلبه:

لما كان الذوق غير متخصص بذوق اللسان، بل إن استعماله في الكتاب والسنة عام مستعمل في الإحساس بالملائم والمنافي، ولفظ الإحساس عام فيما يحس بالحواس الخمس وبالباطن[1] فإن صاحب الذوق السليم يمكن تمييزه عمن سلب منه ذوقه.

وبحسب الإمام السيوطي، فإن صاحب الذوق السليم: "مزاجه مستقيم، طبعه وزان، وفيه أنواع الإنسان، يتخذ التواضع سنة، والعطاء من غير منة، والعفو عند المقدرة، والتغفل عن المعيرة، لا يزدري الفقير، ولا يتعاظم بأمير، لا ينهر السائل، ولا هو عما لا يعنيه سائل، كريم طروب، قليل العيوب، كثير المزاح، جميع خصائله ملاح، منادمته آلف من الراح، صاحب الأصحاب، حبيب الأحباب، ليس بكثيف، مكمل الذات، مليح الصفات، ليس بقتات[2]، يواسيك ويسليك، ويتوجع إليك، ويعظك، ويتحفك بعلمه وماله، ولا يحوجك إلى سؤاله، ينظر إلى المضطر بعين الفراسة، ويواسيه بكياسة، رجل همام، والسلام".[3]

وأما مسلوب الذوق، اللئيم الأحمق: " فعقله ممزق، وعيناه تتبحلق، يعيط ويبقبق، ساحله مزحلق، من كثرة حمقه يزملق[4]، ولزوجته يطلق، لا يهتدي لصواب، ولا يتأمل رد جواب، إن مدحته ازدراك، وإن تركته عاداك وهجاك، ما لعلته دواء، والخير والشر عنده

1. ابن مفلح: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي الراميني الحنبلي (المتوفى: 763هـ) الآداب الشرعية والمنح المرعية، 1 / 141، الناشر: عالم الكتب، عدد الأجزاء: 3.

2. القتات: من يبلغ كلام الناس على جهة الإفساد أو النمام. عمر: د. أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة قتت، 3 / 1773.

3. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: 911 هـ) ،صفة صاحب الذوق السليم ومسلوب الذوق اللئيم، ص 27، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة الثانية 1415هـ - 1994م، عدد الأجزاء: 1.

4. الزُملق: الخفيف الطائش. الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري (المتوفى: 170هـ) كتاب العين، مادة زملق، المحقق:د. مهدي المخرومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: 8.

سواء، لو فرشت خدك بالأرض، ظن أن ذلك عليك فرض، إذا لبس الشيء الجديد، يظن الناس كلهم له عبيد، في نفسه غلطان، ويظن أنه سلطان، هيولي [1] مطلق، سالبه كلية، فهو من البلية ". [2]

وقد عد السيوطي صفات صاحب الذوق السليم وأضدادهم من الملوك، والأمراء، والأجناد، والأتراك، وأبناء الأتراك، والعلماء، والقضاة، والموقعين، والخطباء، والشهود، والكتاب، والمؤذنين، والمتكلمين على الكراسي، والشعراء، والندماء، والطفيلية، والشحاذين، والعوام، والنساء، والجواري، والعبيد، وغيرهم. [3]

وإذا كانت الأخلاق الحسنة التي أمر بها المولى سبحانه في كتابه، وتحلى بها النبي، صلى الله عليه وسلم، فصار الأسوة الحسنة بممارسة أعلاها، بل إنه عليه الصلاة والسلام، علاها، فقال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(القلم: 4)، فإن المسلم يستطيع أن يكتسب الذوق وحسن الخلق من العقيدة السليمة، ودعاء المولى، ومجاهدة نفسه ومحاسبتها، مع النظر في الآثار المترتبة على حسن الخلق والتفكر فيها، وفي عواقب سوء الخلق، والحذر من اليأس في إصلاح النفس، وبدل ذلك الصبر، وعلو الهمة، والعدل، والشجاعة، والحلم، وطلاقة الوجه، والتيسير، والتغاضي، والتغافل عن الناس، والإعراض عن الجاهلين، والاستهانة بالمسيء، والترفع عن السباب، ونسيان الأذية، وتجنب الغضب، واحتساب الأجر عند الله، وتجنب الجدال، ومصاحبة الأخيار، ومراعاة أدب المحادثة، والمجالسة.

1. الهيولي: الهيول: الهباء المنبث، أو هو ما تراه من ضوء الشمس في البيت يدخل من الكوة. الفراهيدي: كتاب العين، مادة هيل، 4 / 89.
2. السيوطي، صفة صاحب الذوق السليم ومسلوب الذوق اللئيم، ص 29 - 30.
3. انظر السيوطي، صفة صاحب الذوق السليم ومسلوب الذوق اللئيم، ص 31 - 72.

ولقد أدرك المسلمون الأوائل من تلك النصوص والأسباب أعلى درجات الذوق، فراعوا الذوق العام في سلوكاتهم وتصرفاتهم، حتى بلغ الأمر بأن قال قائلهم: " كل ما يعجبك، والبس ما يُعجب الناس". [1] وليس المقصود من ذلك إرضاء الناس، أو تسويغ النفاق الاجتماعي، كما يظن بعضهم.

وسلوكات الذوق تتفق مع الفطرة الإنسانية الكاملة، وليست هي فطرة ملائكية، أو فوق الأخلاقية، ولا حياداً أخلاقياً يدع صاحبه الذوق ليسيغ لنفسه لذة معينة[2].

قال ابن الجوزي: " أف لمترخص في فعل ما يكره، لنيل ما يحب! تالله، لقد فاته أضعاف ما حصل. أقبل على ما أقوله يا ذا الذوق! هل وقع لك تعثير في عيش، وتخبيط في حال، إلا حال مخالفته؟! " [3]

وعند استعراض الأخلاق تجد أن الحسن منها التي أمر بها الشرع متفق مع الذوق، وكل ما ينافي الذوق، أو يشعر بقلة الأدب يشمل الأخلاق السيئة، فمنها ما يتعلق بالمجالس، كالدخول والخروج دون إذن أو سلام، والجلوس في الطرقات دون أداء حقها، ورفع الرِجل في وجه المتكلم، والقيام بما ينافي الذوق، كالتجشؤ، والتمخط، والتثاؤب، والقهقهة،

1. من كلام أبي عمر بن العلاء إمام العربية وأحد القراء السبعة، المتوفى سنة 154 هـ، وقد روي أنه نظر إلى بعض أصحابه وعليه ثياب مشهَّرة، فقال: « يا بني كل ما تشتهي والبس ما يشتهي الناس حتى نظم بعض الشعراء القدامى: أما الطعام فكل لنفسك ما اشتهت .. والبس ثيابك ما اشتهاه الناس. انظر: الطناحي: محمود محمد أبو أروى (المتوفى: 1419هـ) صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب، 2 / 409، جمعها ورتبها محمد محمود الطناحي ومحمد ناصر العجمي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الأولى، سنة النشر 1422هـ، عدد الأجزاء: 2، والعاملي: محمد بن حسين الحارثي الهمذاني بهاء الدين (المتوفى: 1031هـ) الكشكول 2 / 299، المحقق: محمد عبد الكريم النمري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1418هـ 1998م، عدد الأجزاء: 2.

2. دراز: محمد بن عبد الله (المتوفى: 1377هـ) دستور الأخلاق في القرآن، ص 595، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: العاشرة 1418هـ - 1998م، عدد الأجزاء:1.

3. ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: 597 هـ) صيد الخاطر، ص 209، بعناية: حسن المساحي سويدان، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى 1425هـ 2004م.

والتناجي، ومداهنة أهل المجلس، ومزاولة المنكرات، كالغيبة، والنميمة، والتدخين.[1]

فهل من الذوق والأدب والدين أن يزعج المدخن الناس بتدخينه، ونفخه في وجوههم، وتلويث هوائهم؟ وتلويث الهواء أشد ضرراً من تلويث الماء، فكان الأحرى به ترك التدخين.[2]

وهل من الذوق إلقاء القمامة خارج أماكنها؟! أو من على سطح المنزل إلى الشارع العام؟!

وهل من الذوق سهر الشباب في الشوارع حتى ساعة متأخرة من الليل؟ وهل من الذوق استعمال ألفاظ الشتم، والسباب، واللعن، ورفع الأصوات في المساجد و الساحات؟

وهل من الذوق إغلاق الشوارع وطريق الناس، بحجة النزول لشراء السلع؟ أو التحدث مع الناس؟ أو النزول إلى الصلاة؟

وهل من الذوق إطلاق الرصاص في الشوارع، وترويع الآمنين، وإزعاج المواطنين وبخاصة المسنين؟

وللأسف عند فساد الذوق يسوِّي الناس بين الجيد والرديء، والثمين والزهيد، والنفيس والرخيص، حتى قال الشاعر:

وعند فساد الذوق يستوي التُّرب بالتِبر

بل إن بعض شعراء الفكاهة جعل فساد الذوق، والسطحية، والتفاهة، سبباً لترك الفضيلة، والكتابة في الفكاهة.[3]

1. الحمد: محمد بن إبراهيم بن أحمد، سوء الخلق ص 53، الناشر: دار ابن خزيمة، الطبعة الثانية، عدد الأجزاء: 1.
2. زينو: محمد بن جميل، مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، 1 /406، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: التاسعة 1417هـ - 1997م، عدد الأجزاء: 3.
3. الحمداني: جاسر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي الحمد، موسوعة الرقائق والأدب ص 83، 252، المكتبة الشاملة، عدد الأجزاء: 1.

ويبقى أصحاب الذوق الرفيع متأسين برسول الله، صلى الله عليه وسلم، ذي الذوق العالي، القائل: (إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا، نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ، قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟، قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ)(*) ، فإذا كان الحديث يدعو إلى تجنب الجلوس في الطرقات، فما الموقف ممن يضيق على الناس طريقهم، ويعتدي على حق المشاة والمارين والطريق.

إن التصرف مع الناس بحسن الخلق والذوق، يجبر خواطرهم، ويطيب نفوسهم، وإن ترك الذوق يكسر خواطرهم، ويعود على صاحبه بالندم والضرر، والله المستعان.

* صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه.

فلا يعتدّ بشيء من علمه

أ. كمال بواطنة
مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية
وزارة التربية والتعليم

ممّا ينسب إلى حبر الأمّة ابن عبّاس، رضي الله عنهما، قوله: "ثلاثة من لم تكن فيه واحدة منهنّ؛ فلا يعتدّ بشيء من علمه: تقوى تحجزه عن معاصي الله، وحِلم يكفّ به السفيه، وخُلُقٌ يعيش به في الناس".(*)

كثيرون هم من يلبسون لبوس الدين، ولكنّهم في الامتحان العمليّ يفشلون، ومن السهل أن تقول، وتنظّر، وتعظ، ولكنّ العمل يصدّق ذلك أو يكذّبه، ويصدق فيهم قول الشاعر عبد الله بن همّام السلوليّ:

إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا ولكنّ حسن القول خالفه الفعل

واليوم كثير ممّن يدرسون الدّين يتّخذونه وسيلة للحصول على الوظيفة، وفتح باب من أبواب الارتزاق، وإذا نظرت إليهم لم تلفَ فيهم سمت العلماء، وهيبة الرّبانيين.

ابن عبّاس، رضي الله عنه، يضع لنا ثلاثة أشياء ينبغي أن تظهر -ولو واحدة منهنّ- على صاحب العلم؛ كي يعتدّ بعلمه، فكيف بمن وفّقه الله، فجمع هذه الثلاثة؟!

وأوّل هذه الأشياء "تقوى تحجزه عن معاصي الله"، وهذه ثمرة ينبغي أن تظهر على العلماء، فينبغي أن يكون العالم تقيّاً ورعاً، لا يقترف محرّماً، والناس-بطبعهم-

* مكارم الأخلاق، الخرائطي:33/10 .

عيونهم معلّقة بالعالم، يراقبون سلوكه، فإن لم يجدوا عنده تقوى وورعاً، ضربوا بعلمه عرض الحائط، ووضعوا أصابعهم في آذانهم كلّما وعظهم، وقالوا في أنفسهم: "طبيب يداوي الناس وهو عليل"، يعظنا وأولى به أن يعظ نفسه، يأمرنا بالتقوى ولم يتحلّ بها!! ولقد رأينا علماء كانوا ملء السّمع والبصر، فظهر منهم ما يخالف التقوى، فازورّ الناس عنهم، وأصبحوا لا يطيقون سماع أصواتهم، أو سماع شيء من أخبارهم.

وبناء على هذا ينبغي أن يعلم العلماء أنّ الناس ينظرون في أحوالهم، ويراقبون أفعالهم، وينظرون في تقواهم، فإن رأوهم على التّقى أخذوا أقوالهم بارتياح، وطبّقوها في حياتهم، وإن وجدوا تنافراً بين ما يقولون وما يفعلون أعرضوا عنهم، بل قد يكون هؤلاء العلماء فتنة، يفتنون الناس عن دينهم، ولقد قال أحدهم لمن يتحدّث كثيراً في الدين: لا تحدّثني كثيراً عن الدين، ولكن دعني أرى الدين في سلوكك وأخلاقك ومعاملاتك، لا تخبرني كم تحفظ من القرآن والحديث، بل أرني مدى تغيير القرآن والحديث لسيرتك وممشاك، لا تقل أين وصلت في تلاوة القرآن، ولكنّ أرني أين وصل القرآن فيك.

ومن أقوال جبران خليل جبران:" كثيرون هم الذين يتكلّمون كالبحر، أمّا حياتهم فشبيهة بالمستنقعات[*]

إنّني على يقين أنّ الناس التفّوا حول العلماء الذين لمسوا فيهم التقوى، ووجدوهم ممّن يقولون ويفعلون، ولكنّهم في الوقت نفسه، أعرضوا عن العلماء الذين تناقض أفعالهم أقوالهم، وقد تسمع الناس يقولون عندما يذكر اسم بعض العلماء: (النصّ نصّ علماء، والفعل فعل شياطين)، وربّما استحضروا قول واحد من هؤلاء لمّا سئل: لماذا تطلب منّا أن نُلْبِسَ بناتنا اللباس الشرعيّ وبنتك سافرة؟! فأجاب: (مقصوفة الرّقبة لابق لها!!).

* العواصف، ص:122 .

والعلم الذي لا يظهر أثره في صاحبه لا يعتدّ به، وإن كان بحراً في العلم، وثغرة بيّنة واحدة في سلوك عالم، قد تكون سبباً في سقوطه من عيون الناس وعقولهم.

لقد مقت الله سبحانه أولئك الذين يقولون ما لا يفعلون، بعدما أنكر صنيعهم ووبّخهم، فقال في آيتين متتابعتين من سورة الصفّ: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ}(الصفّ:2 - 3).

والشيء الثاني الذي يجعل العالم يُعتدّ بعلمه "حِلم يكفّ به السفيه"، والحلم في لغة العرب تأنٍّ وسكون عند غضب أو مكروه، مع قدرة وقوّة، ومن أهمّ ما يمكن أن يتّصف به العالم الحلم، والعلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء كانوا حلماء، فإبراهيم، عليه السلام، كان أوّاهاً حليماً، قال تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ} (هود:75)، وإسماعيل، عليه السلام، وصفه القرآن الكريم بأنّه غلام حليم{فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ}(الصافّات:101)، وما من نبيّ افتقد إلى هذه الصفة؛ ذلك أن طريق الدعوة يصادف كثيراً من السفهاء، ولا بدّ أن يقابل سفههم بالحلم، وليس بالفظاظة وغلظة القلب، ونبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، قال الله فيه: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}(آل عمران:159)، والحلم في كثير من الأحيان يجلب القلوب النافرة أكثر ممّا تثمره الفظاظة والغلظة، قد تكون الفظاظة والغلظة سبيلاً لردع بعض المعاندين المجرمين، ولكنّ الحلم عاقبته عند كثير من الناس طيّبة، والناس اليوم تراهم إذا ذكر بعض العلماء ذكّروك بموقف لهم غضبوا فيه، وخرجوا فيه عن المألوف، وندت منهم كلمات ينبغي ألا تخرج.

بعض الخبثاء، عن قصد، يستفزّون بعض العلماء الذين يغضبون بسرعة؛ ليسقطوهم في مجتمعاتهم، وينفّروا النّاس من مجالستهم، وهذا نلاحظه في الفضائيّات، وفي مجالس العلم، وعلى العلماء أن يتنبّهوا إلى ذلك فيتحلّموا، وعاقبة الحلم طيّبة، فكم فتح العالم بحلمه قلوباً غلفاً، وأعيناً عمياً، وآذاناً صمّاً.

والشيء الثالث الذي ينبغي أن يكون في العالم، حتّى يقبل علمه" خُلُقٌ يعيش به في الناس"، والمرء لا يكفيك منه تديُّنه، بل لا بدّ أن يكون صاحب خلق سامٍ رفيع، وقد جاء في الحديث، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ) (*)، فصاحب الخلق الذي يجمع معه الإيمان يستحقّ أن يزوّج، ويستحقّ أن يكون عالماً، ودائرة الأخلاق واسعة، تتداح لتشمل كلّ خلق نبيل، ولا ريب في أنّ ديننا عقيدة وشريعة وأخلاق، ومن افتقر إلى الخلق، فقد هدم ركناً ركيناً من مقاصد ديننا، ولقد رأينا أنّ خلق النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، كان له بالغ الأثر في أصحابه، وقد شهد له بذلك ربّه، قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(القلم:4)، ولقد كان هذا الخلق العظيم من أسباب محبّة الصحابة له، وإيثارهم إيّاه على أنفسهم، والعلماء يجب أن يتمثّلوا هذا، والتطوّر العلميّ الهائل جعل من السهل على الناس أن يرصدوا العالم بالصورة والصوت، فليحذر العلماء من ثلم في خُلُقِهم من شأنه أن يسقط هيبتهم، ويزري علمهم، ويجعل الناس ينصرفون عن الاستماع إليهم، والأخذ منهم.

فعلى من ينسب نفسه إلى العلماء أن ينظر إلى هذه الأشياء فيه، فإذا وجدها حافظ عليها وعزّزها، وإذا وجد غير ذلك، فليسع إلى تقويم نفسه وتهذيبها، فلا خير في عالم يجرؤ على محارم الله، ولا خير في عالم عنده خفّة وطيش، ولا خير في عالم تظهر عليه مساوئ الأخلاق.

* سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، بَابُ الأَكْفَاءِ، وحسنه الألباني.

مدينة إسطنبول تاريخ وحضارة وعراقة

أ. يوسف عدوي
جامعة بيت لحم - كلية التربية

المقدمة :

الحمد لله الذي علّم القرآن، وخلق الإنسان، وعلمه البيان، والصلاة والسلام على المبعوث للعالمين، هداية ورحمة، معلم الناس الخير والحب والتسامح، سيدنا محمد، قائدنا، وحبيبنا، وقدوتنا، وعلى آله وصحبه، ومن استنَّ بسنته إلى يوم الدين.

إسطنبول إحدى مدن الاستثناء العالمية، بمقاييس كثيرة، فهي مدينة ذات قداسة دينية، ومنعة جغرافية، وثقل تاريخي عتيد، وهذا ما جعل القائد الفرنسي نابليون بونابرت، يقول عنها: (لو كان العالم كله دولة واحدة لكانت إسطنبول عاصمة هذه الدولة)[*]، كذلك ما زال الأوروبيون يؤرخون بسقوط القسطنطينية لبدء نهضتهم، والثورة الفرنسية شريك لها في ذلك.

إن زيارتي لتركيا خاصة مدينة إسطنبول أكثر من مرة، وإعجابي وانبهاري بهذه المدينة الكبيرة، دفعني إلى أن أكتب عنها من حيث موقعها الجغرافي، وتاريخها، وأهميتها، وقصة الفتح سنة 1453م، وإسطنبول في عيون الشعراء العرب، آملاً من التمكن لاحقاً الحديث عن الأماكن والمواقع التاريخية، والأثرية، والإنجازات الحديثة المتميزة في إسطنبول.

* ويكيبديا، اسطنبول ar.wikipedia.org/wiki.

موقع المدينة الجغرافي ومساحتها:

إسطنبول ميناء تركيا الرئيس، محوطة بالماء من الأطراف جميعها، وأكبر المدن التركية وأشهرها، تقع على مضيق البوسفور من الغرب، وهي العاصمة التاريخية، والحضارية لتركيا، وتستأثر بمعظم تجارة تركيا الخارجية، وتبلغ مساحتها (7500)كم2، أي تساوي تقريباً مساحة الضفة الغربية، ويبلغ طولها 150كم، وعرضها 50كم، يزورها في كل عام أكثر من 4 ملايين زائر، وتعد أكبر المدن التركية، وسابع أكبر مدينة في العالم من حيث عدد السكان، البالغ حوالي 20 مليون نسمة، وتقسم إلى 39 منطقة أساسية ومقاطعة .

تقع إسطنبول على الخط الطولي (48) درجة شمالاً، وعلى الخط العرضي (28) درجة شرقاً؛ لهذا تعد المدينة الوحيدة في العالم التي أنشئت في قارتين (آسيا وأوروبا)، وتعد إسطنبول، ملتقى القارات(الشرق والغرب) وملتقى المدنيات وفيها مسلمون ومسيحيون، وتشبه روما من شتى النواحي: الثقافية، والتاريخية، والأثرية، وكلتا المدينتين بنيتا على سبعة تلال، وكانتا عاصمتي حضارات ودولٍ عدة، أهمها: الرومانية، والبيزنطية، واللاتينية، وآخرها الدولة العثمانية، وتتميز بالبوسفور، والقرن الذهبي [1]وأشياء أخرى كثيرة، سنتطرق إليها في متن مقالنا البحثي هذا.

اسم إسطنبول وموقعها:

كانت تعرف إسطنبول باسم القسطنطينية تيمناً بالإمبراطور الروماني قسطنطين الكبير، وتم تغيير اسمها رسمياً إلى إسطنبول عام (1930) واسم إسطنبول ليس تركيا، وهو في الأصل من اللغة الرومية، ويعني: إلى المدينة، أو نحو المدينة [2]. وهي مدينة تاريخية كبرى، أطلق عليها العثمانيون اسم الأستانة، وكان اسمها بيزنطة قديماً، اتخذها

1- إسطنبول، آرديان، 2010م، 3 –4 .

2- الفتح 1453م، فريدون أمجن، ترجمة عبد القادر اللي، 2016م، ص11 .

قسطنطين عاصمة الإمبراطورية الشرقية سنة 330م، وسماها القسطنطينية[1]، حيث كانت مقر الإمبراطور، ومركز البطريركية المسكونية منذ (450)م، وعاصمة الإمبراطورية اللاتينية من (1204 - 1261م) [2].

وموقع إسطنبول الجغرافي هو سبب نقل العاصمة في عهد الجمهورية إلى أنقرة، التي تقع في هضبة الأناضول المحصنة، التي يمكن الدفاع عنها بسهولة، على خلاف مدينة إسطنبول المحوطة ببحار لدول معادية تاريخياً لتركيا، وهي: روسيا، واليونان، وبلغاريا.

تاريخ اسطنبول وأهميتها:

في سنة 680ق.م، أنشأ المجريون الذين هربوا من الدوريين دولة كلكدون، وكذلك أنشأت مستعمرة المجريين، وعلى رأسهم ملكهم بيزاس في سنة 660ق.م المنطقة السكنية الأولى في الضفة الأوروبية، مقابل المنطقة السكنية في الضفة الآسيوية، وهذه المنطقة تسمى اليوم (سراي برنو)، وفي سنة 513ق.م استولى الفرس على المدينة، واستولى عليها اليونان سنة 407ق.م، والإسبارطيون سنة 405ق.م، وسكن المدينة الغلطيون الذين قدموا من أوروبا الضفة الآسيوية سنة 227ق.م، واستقر الأمن في المدينة؛ بسبب الصلح الذي انعقد مع الأوروبيين، وفي سنة 196م ألحق ملك روما سبتيموس المدينة إلى أراضي روما، وفي سنة 330م بدأ الملك كونستانتين الكبير بمشروع إعماري ضخم في المدينة، وأعلنها عاصمة روما، وأنشأ سوراً محكماً حولها، واعتنق النصرانية بتأثير أمه، وبعدها انتشرت النصرانية فيها، وأصبحت الدين الرسمي للدولة سنة 319م.

حاصر العرب القسطنطينية ثماني مرات، بين سنوات (666 - 770م) محاولين السيطرة عليها، ومن جانب آخر؛ ازدادت الاختلافات الدينية بين الكاثوليك والأرثوذوكس،

1- المنجد في اللغة والإعلام، قسم الأعلام، ص43.

2- المنجد في اللغة والإعلام، مرجع سابق، ص439.

وعلى إثر ذلك، انقسمت الكنيستان سنة 1054م، وبدأ العثمانيون بحصار المدينة في أواخر القرن الرابع عشر، وبعد المحاولة الفاشلة ليزيد الأول سنة 1390م، ومراد الثاني سنة 1422م قيض الله فتحها على يد السلطان محمد الثاني سنة 1453م، وسيتم الحديث عن هذا الفتح بشكل مفصل لاحقاً، وبعد الفتح صارت إسطنبول عاصمة ثالثة للدولة العثمانية بعد بورصة وأدرنة، ثم بعد فتح مصر وانتقال الخلافة إلى العثمانيين سنة 1517م، صارت المدينة مركزاً للعالم الإسلامي، وابتداء من القرن الخامس عشر، إلى نهاية فترة التقدم العثماني في أواخر القرن السابع عشر، أحيطت المدينة بأجمل الجوامع، والكليات، والقصور، ولكن الزلازل والحرائق سببت في المدينة خسائر كبرى، وبعد محاولات التغريب في الدولة العثمانية انتقلت المعمارية العثمانية من نمطها الكلاسيكي إلى النمط الحديث. وفي أثناء الحرب العالمية الأولى احتلت قوات التحالف المدينة في سنة 1919م، وبعد حرب الاستقلال ألغيت الخلافة والسلطنة، وأعلنت الجمهورية في شهر تشرين الأول من العام 1923م، وصارت انقرة عاصمة تركيا الجديدة.(*)

شهدت القسطنطينية حالات من المجد والتقلبات، ولم ينجح ممن حاولوا حصارها إلا ثلاثة: جيش الصليبية الرابعة سنة (1204م) وميخائيل الثامن سنة (1261م) والسلطان محمد الثاني سنة (1453م)، وكانت أكبر مدينة في أوروبا في العصور الوسطى، وقلعة منيعة تضم مجموعة كبيرة من القصور الفخمة، والقباب المذهبة، والأبراج، وبلغ عدد سكانها في القرن العاشر -في أزهى عصورها التاريخية- مليون نسمة، وكان فيها ثروة لا يكاد يتصورها العقل، من الكنوز الفنية، والأدبية، وحين وقعت في يد الأتراك كانت مدينة مهجورة تقريباً، ولكنها سرعان ما ازدهرت في ظل السلاطين، وأصبحت مركزاً

* إسطنبول، مرجع سابق، 5 – 10 .

سياسياً وتجارياً عظيماً في أوروبا، واحتلها الحلفاء في الحرب العالمية الأولى من سنة (1918 - 1923م) وفي سنة 1923م، حلت أنقرة محلها عاصمة لتركيا.(*)

فتح المدينة سنة 1453م:

قام الباحث التركي فريدون أمجن، بتأليف كتاب رائع وضخم، يتكون من (420) صفحة من القطع الكبير، بعنوان (الفتح 1453 فتح إسطنبول وعلامات الساعة)، وبعد قراءتي لهذا الكتاب قراءة تحليلية عميقة، خرجت بالأمور الآتية :

1 - عدَّ الكاتب إسطنبول مركزاً لعرش الإمبراطورية، ممتدة على ثلاث قارات، في تجربة عيش مشترك لمختلف الأديان واللغات والأمم.

2 - اتخذت القسطنطينية صورة مختلفة في العالم الإسلامي تحت تأثير الجغرافيين العرب، وظهر هذا التقليد بتنظيم الحملات العسكرية إلى القسطنطينية، وفق نهج الرسول، صلى الله عليه وسلم، فنظم الأمويون ثلاث حملات (660م - 674م - 717م) والعباسيون حملة سنة (781 - 782م) وتركت مشاركة الصحابة بحصار إسطنبول الأول بشكل خاص بقيادة معاوية بن أبي سفيان آثاراً لم تمح في الفترات اللاحقة، واكتسبت أمم عدة خصوصية تشكيل قاعدة المشاركة بالحملات، مشاركة أبي أيوب الأنصاري الذي استضاف سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، في بيته عند هجرته إلى المدينة، ومرضه أمام الأسوار، ووفاته هناك، حيث يوجد قبره وقبرا ابنيه في حي (بلاط) داخل الأسوار، وهو الحي التاريخي ليهود السفرديم (الأندلسي) قبل أن يهاجمه القوميون في أيلول سنة 1955م.

3 - كان أول إجراء للسلطان محمد الثاني على صعيد الاستعدادات في أدرنة هو بناء حصن رومللي مقابل حصن الأناضول؛ من أجل وضع مواصلات البوسفور شريان حياة إسطنبول تحت رقابته وسيطرته، وربط القارتين ببعضهما بعضاً.

* الموسوعة العربية الميسرة، 2/ 1380 – 1381 .

4 -بـدأ التحضـير للحصـار سـنة 1452م، وتشـكيل البنيـة التحتيـة بشـكل فاعـل لهـذا الأمـر، وأعطـى أوامـره لجيشـه بـأن يأمـر كل السـفن مـن المضيـق، مهمـا كان نوعهـا والرايـة الـتي ترفعهـا بإنـزال أشرعتهـا، والتوقـف ودفـع الضريبـة اللازمـة، وإلا فإنـه سـيهددها بإطـلاق المدفعيـة عليهـا .

5 - بـدأ الحصـار يـوم 6 /4/ 1453م وأصبـح وضـع السـكان في المدينة صعباً، وعرض السـلطان محمـد الفاتـح عـلى أهلهـا تسـليم المدينـة بموجـب معاهـدة، وبضمانتـه شـخصياً، ويبقـون مـع عائلاتهـم وأولادهـم وأموالهـم محميـين مـن كل أنـواع المضايقـات، ويعيشـون في المدينـة براحـة وسـلام. فرفـض السـكان هـذا العـرض، ودعمـوا قـرار الإمبراطـور بالدفـاع عـن المدينـة حـتى النهايـة. ولا يفوتنـا أن السـلطان وضـع بالحسـبان عـدم فائـدة الحصـار الطويـل؛ لأن ذلـك يكسـب المدافعـين وقتـاً حـتى يصـل الدعـم المحتمـل مـن أوروبـا.

6 - يبـيّن الكاتـب أن عـدم قبـول الإمبراطـور التسـليم، هـو أن الرهبـان نظـروا في الإنجيـل، وأقنعـوه بـأن المدينـة لـن تسـقط أبـداً، واعتقـاده بعـدم قـدرة أحـد المسـاس بحجـر مـن أحجارهـا، طالمـا بقـي مسـيحي واحـد في المدينـة.

7 - قـام المتصوفـون وشـيوخ التكيـات، والمتطوعـون، والجنـود غـير النظاميـين، الذيـن جـاءوا مـن مختلـف المناطـق بـدور كبـير في الحصـار والمواجهـة، وشـجعوا المقاتلـين أيضـاً، ورفعـوا معنوياتهم .

8 - قـام السـلطان بحركـة مخادعـة غـير مكشـوفة بتسـيير (72) سـفينة عـلى البـر مسـافة حـوالي (20) كـم، وإنزالهـا إلى الخليـج في 21 /4/ 1453م، ولعـب السـلام المعقـود بـين المسـلمين والجنويـين في غلاطـة دوراً مهمـاً بتسـهيل هـذه العمليـة، وتعجـب المؤرخـون والعلمـاء مـن نقـل هـذه السـفن في ليلـة واحـدة، وبهـذا العـدد الكبـير، واعتـبروا نقـل سـفينة واحـدة غـير

ممكـن، حـتى في يومنـا الحـالي، بالرغـم مـن توافـر الإمكانـات التقنيـة الضخمـة.

9 - سـقطت المدينـة بيـد المسـلمين يـوم الثلاثـاء 29 /5 /1453م، حيـث تـم الهجـوم الشـامل السـاعة الرابعـة فجـراً، والدخـول إلى المدينـة السـاعة السـابعة صباحـاً، وتمـت السـيطرة عليها ظهـراً، ويشـير الكاتـب إلى أن أول جنـدي تـركي رفـع العلـم فـوق الأسـوار، هـو حسـن الوباطـلي.

أسباب النصر وتحقق الفتح التركي :

مـن خـلال قـراءتي لكتـاب الفتـح، توصلـت إلى أن عوامـل كثـيرة سـاهمت في تحقيـق النـصر وفتـح المدينـة، والسـيطرة عليهـا بشـكل كامـل، ولعـلَّ أهمهـا:

1 - قـوة الإيمـان باللـه، والثقـة المطلقـة بنـصره تعـالى، المؤيـد لعبـاده المؤمنـين، ممـا ولَّـد عنـد السـلطان حتميـة النـصر.

2 - مهاجمـة محمـد الفاتـح المدينـة مـن طـرف أدرنـة (الغـرب الأوروبي) وهـي سـهول ممتـدة مـن اليونـان وبلغاريـا، عـلى خـلاف المحـاولات السـابقة مـن الفاتحـين العـرب والمسـلمين، الذيـن كانـوا يهاجمونهـا مـن جهـة الأناضـول (الـشرق الأوروبي)، وفشـلوا فيهـا جميعـاً.

3 - كـون المدينـة هدفـاً مقدَّسـاً للمسـلمين، وفكـرة السـيطرة عليهـا تعـني السـيطرة عـلى العالـم، حيـث تناقـل هـذه الفكـرة الحـكام الأتـراك العثمانيـون، الذيـن يريـدون أن يكونـوا قـوة جديـدة وكـبرى.

4 - تفـوُّق عـدد جيـش الأتـراك المحـاصر والمهاجـم عـلى عـدد الجيـش البيزنطـي المدافـع، فـكان عـدد جيـش الأتـراك (400000) مقاتـل، وعـدد الجيـش المدافـع لا يتجـاوز (9000) والفـارق كبـير جـداً، وكأنـه اسـتعراض، لهـذا ذهـب بعـض المؤرخـين إلى أنـه قـد تـمَّ تسـليم المدينـة باتفـاق مـن دون قتـال، وحصلت بعـض المناوشـات في بعـض المواقع من جهـة البحر.

5 -الإرادة والتصميـم، والإدارة الـتي تمتَّـع بهـا السـلطان القائـد محمـد الثـاني، وحسـن

التخطيط والتدبير، في الأمور جميعها، وأخذه بالأسباب في كل ما يقوم به، والتوكل على الله تعالى.

6 - المتصوفون الكبار والمتطوعون، والجيش غير النظامي، حيث قاموا بأدوار كبيرة جداً في الحصار.

7 - العدة والعتاد والتجهيزات والسلالم التي استخدمت في اقتحام الأسوار، خاصة السلالم العالية التي تصل إلى نهاية الأسوار، كذلك المدافع الضخمة، والمنجنيقات التي أدَّت دوراً فاعلاً في الحصار والمواجهة.

8 - حفر الأنفاق الطويلة، لتصل إلى داخل المدينة، ومساهمة هذه الأنفاق في هدم الأسوار والاقتحام.

9 - الحرب النفسية، وإضعاف معنويات الجنود المدافعين عن المدينة، بأساليب متعددة، ومنها: القصف المستمر؛ مما أنهكهم، وأوصلهم إلى مراحل الانهيار العصبي، كذلك استخدام المدفع العملاق الذي أحدث فتحات في السور، دخل منها الجنود المسلمون.

إسطنبول مدينة السحر في أشعار العرب:

لقد نظم كثير من شعراء العرب قصائد جميلة في مدينة إسطنبول، ولعلَّ أبرزهم أمير الشعراء أحمد شوقي، الذي نظم أكثر من خمس قصائد فيها، ومنها قصيدته المشهورة الرائعة، التي يصف فيها مشاهد الطبيعة في إسطنبول، والتي مطلعها:

تلك الطبيعة، قِف بنا يا ساري حتى أُريكَ بديعَ صُنْعِ الباري(*)

الأَرضُ حولك والسماءُ اهتزَّتا لروائع الآياتِ والآثار

ولأمير البيان شكيب أرسلان قصيدة يصف فيها إسطنبول، فيقول فيها:

قف بين معترك الأمواج والهضب بنقطة الأمتين؛ الترك والعرب

* ديوان أحمد شوقي، 2/ 36 – 39 .

وقال الشاعر إلياس أبو شبكة في قصيدة يصف فيها طقس إسطنبول وجوِّها:

والطقس معتدلٌ فيها وصافيةٌ سماؤها وهي بين الزهر والماء [*]

مؤلفات عن إسطنبول:

ومن الملاحظ أن هناك عشرات المؤلفات صدرت حديثاً باللغة التركية مترجمة إلى العربية، ومؤلفات باللغة العربية، ولغات أخرى عن مدينة إسطنبول، ومن هذه الكتب: الدليل السياحي في مدينة إسطنبول لخليل أرسين أوحي، ترجمة عائشة محمد عادل، إصدار سنة 2013م، وإسطنبول لآريان، إصدار سنة 2010م، وإسطنبول الذكريات والمدينة، لاورهانباموق، ترجمة أماني توما، إصدار سنة 2010م، والفتح 1453م لفريدون أمجن، إصدار 2016م. والموت في بابل الحب في إسطنبول، لإسكندر بالا، ترجمة ريم داوود، إصدار سنة 2017م. وكتب أخرى كثيرة لا مجال لذكرها في هذا المقال.

* أمكن الرجوع إليه في 13 /8 /2019م ، bulja.blog/2018/11/30/Istanbul poetry .

باقة من نشاطات وأخبار مكتب المفتي العام

ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج
مدير عام مكتب سماحة المفتي العام

المفتي العام يشارك في مؤتمر الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مؤتمر الأمانة العامّة لدور وهيئات الإفتاء في العالم، التابعة لدار الإفتاء المصرية، بعنوان «الإدارة الحضاريّة للخلاف الفقهيّ»، بمشاركة عدد من علماء ومفكري الدول العربية والإسلامية، وقدم سماحته بحثاً بعنوان: «الإطار التنظيريّ للإدارة الحضاريّة للخلاف الفقهيّ»، تعرض فيه إلى أمور تتعلق بالخلاف الفقهي؛ كنشأته، والضوابط العامة لإدارته، ومعايير انضباطه في مقابلة التفلت، ودوره في مواجهة التشدد، مبيناً أن الإسلام هو دين السماحة والرحمة والعدل.

وأكد على أن اختلاف البشر في معتقداتهم وشرائعهم يقع في إطار مشيئة الله، فعلى المسلم أن يتعامل مع هذه القضية من هذا المنطلق، ومن مقتضيات هذا

التعامل، وألا يجبر أحداً على تغيير مذهبه ومعتقده ودينه، ورسوخ هذه الحقيقة في نفوس الناس وقلوبهم، يساهم في تلطيف الأجواء بينهم، مشيراً إلى أهمية عقد هذا المؤتمر في ظل ما يجري على الساحة العالمية، وبخاصة العربية منها، من أعمال تنسب إلى الإسلام والمسلمين، زوراً وبهتاناً.

من جانب آخر؛ التقى سماحته على هامش المؤتمر بشخصيات رسمية وشعبية من المشاركين في أعماله، وأطلعهم على مخاطر التصرّيحات التي يطلقها وزراء ومسؤولون إسرائيليون، والتي تتسمى بالتطرف الداعي لفتح الباب أمام اليهود لممارسة الشعائر الدينية في المسجد الأقصى المبارك، وذلك في ظل الاقتحامات والاعتقالات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد المسجد الأقصى المبارك، ورواده وحراسه وسدنته، محذراً من هذه الممارسات العنصرية ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته.

وبيّن أن هذه الاعتداءات خطيرة وغير مسؤولة، وتسوق المنطقة والعالم بأسره نحو حتمية صراع ديني لا نتمناه، فأي مساس بالمعتقدات والمقدسات هو ازدراء وتعالٍ على حقوق الشعوب والأمم، ولن يجلب معه إلا الخراب والدمار لكل من تحدثه نفسه بأن وعدًا باطلًا، أو مجرد حلمٍ واهٍ، أو خرافة بالية، قد تحقق له مطامع استعمارية احتلالية، مغلفة بغطاء ديني في بيت المقدس، والمسجد الأقصى المبارك، مؤكداً على أن المسجد الأقصى المبارك إسلامي، رغم محاولات الحاقدين للسيطرة عليه، وتغيير الوضع القائم في مدينة القدس منذ احتلال المدينة في حزيران عام 1967م.

برعاية سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس «أبو مازن»

المفتي العام يشارك في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف

رام الله: برعاية كريمة من سيادة الرئيس الفلسطيني «محمود عباس» أبو مازن وحضوره، وحضور دولة الدكتور محمد اشتية – رئيس مجلس الوزراء- وعدد من الوزراء والشخصيات الرسمية والشعبية والدينية، شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، في الاحتفال الديني، بالمولد النبوي الشريف، الذي أقيم في قاعة أحمد الشقيري، بمقر الرئاسة في رام الله، وخلال كلمة لسماحته قال: إن مولد الهادي، عليه الصلاة والسلام، هو مولد أمة بكاملها، فبماذا كان يوصف العرب في جاهليتهم؟ إنهم أهل داحس والغبراء، وفقدوا كثيراً من القيم والأخلاق التي دعت إليها الأديان، ولكن بعثة الرسول، عليه الصلاة والسلام، ومولد النور الهادي إلى القيم النبيلة والأخلاق الكريمة، كان مرافقاً لمسيرة الحبيب، صلى الله عليه وسلم، ولسيرته النبوية الشريفة، فجعل من هذه الأمة المتقاتلة، خير أمة أخرجت للناس، حملت نور الإيمان، وسماحة الإسلام، وعدالة الشريعة إلى البشرية جمعاء، فحق لنا أن نفتخر، بصاحب هذه السيرة العطرة، صلى الله عليه وسلم، ونعتز به.

وتساءل: ألم يخاطبه رب العالمين {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم: 4)، ألم يقل صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)(*)، فقد أرسى العقيدة والشريعة، وأتم مكارم الأخلاق، وقاد الأمة إلى الخير.

وتابع مخاطباً سيادة الرئيس: نستذكر في هذا اليوم المبارك هجرته، صلى الله عليه وسلم، وإسراءه ومعراجه من أرض القدس إلى السماوات العُلا، فالقدس كما كرمها الله أرض الإسراء والمعراج، وكما هو موقف الصابرين والمرابطين، وفي مقدمتهم القيادة الفلسطينية وسيادتك على رأسها، قلت، ونحن نقول معك: (القدس ليست للبيع)، وستبقى عاصمة فلسطين للأبد، وهي ليست للبيع؛ لأنها عقيدة، والعقيدة لا تباع، والعقيدة لا يفرط بها، والمقدسات لا يساوم عليها، فنحن معك، فالقدس ليست للبيع، والقدس هي عاصمة فلسطين على مر الأزمان، حتى يرث الله الأرض وما عليها».

وقال: «نعاهد الله تعالى في هذه الذكرى العطرة، أن نفي بالعهد والقسم، وأن نبقى المخلصين والسدنة الأوفياء، والحراس الأمناء للقدس ومقدساتها، إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً. وأن نحتفي وإياكم في رحاب المسجد الأقصى المبارك، أرض الإسراء والمعراج، المسجد الذي دعا إلى شد الرحال إليه الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وسلم، وهنا نؤكد ونقول: إن زيارة المسجد الأقصى المبارك، وشد الرحال إليه، هي دعوة نبوية، مستمرة ما استمر المسلمون يحملون هذه الدعوة.»

* مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الأرنؤوط: صحيح وهذا إسناد قوي

واستذكر سماحته نهج بناء الدولة، وكيف أن دولة الإسلام الأولى كانت مظلة للمسلمين وغير المسلمين، وكانت قائمة على العدل، والسماحة والعيش المشترك، وهو ما يحدث في فلسطين اليوم التي شرفها الرسول، صلى الله عليه وسلم، ليلة إسرائه ومعراجه، حيث جاء إليها وفتحها فتحاً معنوياً، والصحابة ممن تبعوه، ومن ساروا على نهجه فتحوا القدس مادياً، وكيف أن العهدة العمرية التي أرست حقوق كل من يسكن في القدس، ووضع أصحاب الديانة المسيحية التي حُقَّ لها أن تُدون بحروف من ذهب.

المفتي العام يشارك في المؤتمر العام لمؤسسة آل البيت في الأردن

عمان: شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، في أعمال المؤتمر العام الثامن عشر لمؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، تحت عنوان «السنن الإلهية، والسنن الكونية في القرآن الكريم، والسنة النبوية»، وقدم للمؤتمر ورقة عمل بحثية بعنوان: «سنن الله في التاريخ»، وبيّن أن المؤتمر يشكل ملتقى للعلماء والمفكرين من مختلف المذاهب والمدارس والاتجاهات الفكرية الإسلامية، للتباحث في علوم السنن الإلهية ودراستها، لتوضيح دور الإسلام في تنظيم الواقع الإنساني، انسجاماً مع سنن الله سبحانه في خلق الكون والإنسان، وقد التقى سماحته على هامش المؤتمر بالعديد من الشخصيات الرسمية والشعبية، وأطلعهم على آخر التطورات والأحداث في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وأشاد بالمملكة الأردنية الهاشمية ملكاً وحكومة وشعباً، لما يقدمونه لإخوانهم الفلسطينيين والمقدسات وبخاصة في مدينة القدس.

من جانب آخر؛ استنكر سماحته، تصرّيحات ما يسمى بوزير الأمن الداخلي الإسرائيلي، الداعية لفتح الباب أمام اليهود لممارسة الشعائر الدينية في المسجد الأقصى المبارك، وذلك في ظل الارتفاع الملحوظ لأعداد المستوطنين، الذين يقتحمون المسجد يومياً.

وحذر من أبعاد تصريحات «رئيس لجنة الخارجية والأمن» التابعة للكنيست الإسرائيلي «آفي ديختر»، حول محاولات تنفيذ تنظيمين يهوديين هجمات مسلحة ضد المسجد الأقصى المبارك، سواء بإطلاق صاروخ باتجاه المسجد، أو إرسال طائرة متفجرة، ومحاولات تكرار هذا الأمر، محذراً من عواقب هذه التصريحات العنجهية وغير المسؤولة

المفتي العام يشارك في الاحتفال بعام التسامح في أبو ظبي

أبو ظبي: شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية خطيب المسجد الأقصى المبارك، في الاحتفال بعام التسامح، الذي نظمه مجلس العمل الفلسطيني في أبو ظبي، وذلك في جامعة السوربون تحت رعاية الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان، وبيّن سماحته أن العيش المشترك في فلسطين بين المسلمين والمسيحيين أنموذج للتعايش الإنساني المنشود بين بني البشر، مبيناً أن الاحتلال الإسرائيلي يهدف إلى ضرب أي نوع من التعايش والتسامح في فلسطين، وأن القدس تتعرض لأبشع أنواع الممارسات والاعتداءات، والاحتلال يهدف من وراء ذلك إلى تهويد المدينة المقدسة، وفرض أمر واقع يسوق إلى السيطرة عليها، مشيراً إلى أن المدينة المقدسة كانت أفضل أيامها عندما كانت تحت حكم المسلمين.

المفتي العام: أم ناصر أبو حميد عنوان للتحدي والصمود الفلسطيني

رام الله: قام الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، ونائبه فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله، مفتي محافظة رام الله والبيرة، بزيارة تضامنية إلى منزل أم ناصر أبو حميد، تضامناً معها، وهي تواجه ظلم الاحتلال وعنصريته البغيضة، حيث تم هدم منزلها للمرة الخامسة.

وأكد سماحته على أن أم ناصر تمثل نموذجاً شامخاً للمصابرة والإباء والشجاعة منقطعة النظير، وهي مثال يحتذى للتضحية العظيمة، والصمود الفلسطيني، وباتت مدرسة في التضحية والصبر والصمود والشموخ والعزم والإرادة الصلبة، ومثلاً شامخاً في التحدي، وينبغي أن يستلهم من روحها القوة والعزيمة، وأن إرادتها القوية لن تكسر أمام عدوان الاحتلال، الذي يهدف لنزع حق الشعب الفلسطيني في الحياة، والنيل من عزيمته، مشدداً على أهمية دعم هذه العائلة الفلسطينية المناضلة والصابرة ومؤازرتها، مبرقاً تحياته لأسرانا البواسل الصامدين الصابرين خلف قضبان الاحتلال.

بدورها ثمّنت خنساء فلسطين أم ناصر أبو حميد هذه الزيارة التضامنية، مؤكدة على أن ما تمارسه سلطات الاحتلال بحقها لن يثنيها عن مواصلة صمودها وصبرها، واحتساب أمرها عند العلي القدير، ولن تزيدها غطرسة المحتل إلا ثباتاً وثقة بالحرية، معبرة عن فخرها بشعبنا الفلسطيني، الذي عبر من خلال أطيافه جميعها عن تضامنه معها، والوقوف إلى جانبها.

المفتي العام يهنئ الأسير المحرر ضرغام الأعرج ويشيد بثبات الأسرى وصبرهم

رام الله: قام الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، ونائبه الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، مفتي محافظة رام الله والبيرة، بزيارة للأسير المحرر ضرغام الأعرج لتهنئته بالتحرر من سجون الاحتلال، التي غادرها بعد أن قضى في غياهب زنازينها مدة (19) عاماً.

وقال: إن القيادة الفلسطينية والشعب الفلسطيني بكل أطيافه يتطلعون لإطلاق سراح الأسرى، وفرسان الحرية جميعاً من ظلام سجون الاحتلال، وأن قضيتهم تحتل رأس أولويات العمل الوطني المخلص، مؤكداً على أن الشهداء والأسرى قد ضحوا بأرواحهم وحرياتهم من أجل كرامة الشعب الفلسطيني ومقدساته، فحق لهم أن يكونوا الأكرمين منا.

وحث الشيخ محمد حسين على الوحدة الوطنية ورص الصفوف، مؤكداً على أنها الصخرة التي تتحطم عليها أطماع الاحتلال ومؤامراته، وقدم سماحته للمحرر الأعرج باقة من إصدارات دار الإفتاء الفلسطينية، بدوره شكر الأسير المحرر الأعرج المفتي العام ونائبه على هذه الزيارة، وعلى مواقف سماحته المشرفة، وبخاصة تجاه مؤازرة الأسرى ودعم صمودهم، والذود عن حياض القدس والمسجد الأقصى المبارك.

المفتي العام يترأس الجلستين 178 و179 لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الجلستين 178 و179 بعد المائة لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس من محافظات الوطن كافة، وقد استنكر سماحته الانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد المسجد الأقصى المبارك، من إغلاق واقتحامات وإبعادات، مبيناً أن هذه الإجراءات تتنافى مع الشرائع السماوية، والقوانين والأعراف الدولية، وطالب المجلس السلطات الإسرائيلية بوقف هذه الممارسات والانتهاكات واحترام حرمة المساجد الإسلامية، كما أدان سماحته الهجمة الشرسة التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد الأراضي والمنازل الفلسطينية، مؤكداً على ضرورة الوقوف صفاً واحداً أمام هذه الغطرسة والعنجهية والعنصرية المتعصبة.

من جانب آخر؛ رفض المجلس قرار الإدارة الأمريكية الظالم بتشريع المستوطنات الإسرائيلية، حيث أعلن وزير خارجيتها أن المستوطنات الإسرائيلية في القدس والضفة الغربية المحتلة غير مخالفة للقانون الدولي، وشدد المجلس على رفض هذا الإعلان وبطلانه، كونه يتعارض كلياً مع القانون

الدولي، وقرارات الشرعية الدولية الرافضة للاستيطان، وقرارات مجلس الأمن، خاصة القرار رقم (2334)، مبيناً أن الإدارة الأمريكية تؤكد بهذا القرار على فقدها المصداقية مع سبق الإصرار، وموقفها هذا يشير إلى البجاحة التي وصل إليها المتحيزون للاحتلال، الممعنون في ظلم الشعب الفلسطيني، والاعتداء الصارخ على قضيته المشروعة.

نائب المفتي العام يشارك في حفل افتتاح فروع للبنك الإسلامي العربي

رام الله: شارك فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة، في حفل افتتاح ثلاثة فروع للبنك الإسلامي العربي في محافظة رام الله والبيرة، وخلال كلمة ألقاها بالمناسبة، أكد على أهمية العمل المصرفي الذي يتحرى الحلال، والبعد عن الحرام، وأن دار الإفتاء الفلسطينية تتعامل مع أي معاملة حسب شرعيتها، وليس حسب اسم الجهة التي تدّعيها، وأشاد فضيلته بالدور الذي قام به البنك الإسلامي العربي مع الموظفين العموميين، ومراعاته لظروفهم خلال فترة الأزمة المالية التي عانى منها القطاع العام، وحضر الاحتفال العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية، وعلى رأسهم د. عزام الشوا، محافظ سلطة النقد.

نائب المفتي العام يشارك في ندوة حول تعارض سلوكات المجتمع مع الأديان

نابلس: نيابة عن سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، شارك فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة، في ندوة عقدت في جامعة

النجاح الوطنية، بعنوان: (تعارض سلوكات المجتمع مع الأديان). وبين فضيلته في كلمته موقف الإسلام من العيش المشترك بين بني البشر، القائم على العفو والتسامح وفهم الآخر، ونبذ العدوان، مستشهداً بأدلة من القرآن الكريم تحث على البر والقسط للذين لم يؤذوا المسلمين، وأدلة من السنة ومواقف الصحابة والسلف الصالح تسند ذلك.

وحذر فضيلته من السلوكات السيئة التي ينبغي الابتعاد عنها، مثل العصبية والتعصبّ لقبيلة أو جماعة، وفورة الغضب التي لا تحمد عقباها، وشدّد على ضرورة

التركيز على الاحترام المتبادل، والتسلح بالوعي والفهم والفكر بين أبناء المجتمع الواحد، وبخاصة طلبة الجامعات، داعياً إلى التعاون لتحقيق المصالح المشتركة في تحمّل الهم المشترك الواحد،

في سبيل التحرر من غطرسة الاحتلال وعدوانه، وشكر فضيلته في ختام كلمته القائمين على هذه الندوة، وجامعة النجاح الوطنية، لاحتضانها إياها.

نائب المفتي العام يشارك في احتفالين في بيت لحم بذكرى المولد النبوي

بيت لحم: ممثلاً عن سماحة الشيخ محمد أحمد حسين -المفتي العام للقدس والديار

الفلسطينية- شارك فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ودائرة العمل النسائي، ووزارة التربية والتعليم، في ساحة المهد ببيت لحم تحت رعاية اللواء كامل حميد محافظ محافظة بيت لحم.

وألقى فضيلته كلمة في الاحتفال دعا فيها إلى التحلي بأخلاق النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، الذي أثنى عليه رب العزة قائلاً: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم: 4) والذي ما خيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، وأنه لم يكن فظاً، ولا غليظ القلب، بل كان رحيماً بالإنسان والحيوان، مبيناً أن ديننا الحنيف لم يأت منغلقاً على نفسه، بل هو دين عالمي، جاء هداية للعالمين ورحمة.

وأشاد فضيلته بالعيش المشترك في مجتمعنا بين المسلم والمسيحي، والذي يقوم على الاحترام المتبادل وحب الوطن، والحرص على تحرير القدس والأسرى والوطن كله.

كما شارك فضيلته في الاحتفال الديني المركزي، الذي أقامته مديرية أوقاف بيت لحم في مسجد عمر بن الخطاب، وركز فضيلته في كلمةٍ ألقاها على الخطاب الديني السوي، الذي لا يفرق بين المسلمين، وينطلق من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والفهم الصحيح للفقه الإسلامي، داعياً إلى التأسي بالرسول، صلى الله عليه وسلم، في دعوته إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ومجادلة الناس بالتي هي أحسن.

نائب المفتي العام يلتقي رئيس بلدية البيرة ومدير عام أوقاف بيت لحم

البيرة: التقى فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله - نائب المفتي العام للقدس والديار

الفلسطينية- مفتي محافظة رام الله والبيرة، والأستاذ محمد جاد الله – مدير عام الشؤون الإدارية والمالية في دار الإفتاء، بالسيد عزام إسماعيل – رئيس بلدية البيرة- وبحث الجانبان سبل تعزيز التعاون المشترك بين دار الإفتاء الفلسطينية وبلدية البيرة، والعديد من القضايا التي تهم المواطنين، وتقديم الخدمة الأمثل لهم.

بدوره رحّب رئيس بلدية البيرة بهذه الزيارة، واستعرض بعض نشاطات البلدية، والإجراءات التي تتخذها لتنظيم الأسواق ونظافة المدينة، وتسيير حياة المواطنين فيها على مختلف الأصعدة، تحت مظلة النزاهة، وبما يخدم مصالح المواطنين العامة والخاصة .

من جانب آخر؛ التقى فضيلته بسعادة السيد محمد أبو شيخة- مدير عام أوقاف بيت لحم ، وذلك على هامش الاحتفال المركزي بذكرى المولد النبوي الشريف، وتناول اللقاء بحث العديد من قضايا الاهتمام المشترك، في إطار التعاون البناء والدائم بين وزارة الأوقاف ودار الإفتاء الفلسطينية.

مفتي محافظة بيت لحم يلقي دروساً عدة ويشارك في نشاطات أخرى

بيت لحم: ألقى فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة - مفتي محافظة بيت لحم- العديد من الدروس الدينية في محافظة بيت لحم، وذلك في مدرسة الزواهرة المختلطة في المعصرة، وفي الطابور الصباحي، وألقى درساً آخر على طلاب الصفوف التاسع والعاشر والحادي عشر، كما التقى بطلاب الثانوية العامة «التوجيهي»، وحثهم على مضاعفة الجهود للتميز والإبداع والتفوق، كما ألقى درساً آخر على طلبة مدرسة بنات الزواهرة الأساسية في المعصرة، ودرساً آخر في مسجد المصطفى في بيت جالا، وفي مسجد الشهداء في أرطاس، بالإضافة إلى إلقائه محاضرة على وفد ألماني في بيت جالا، تحدث فيها عن التعايش الإسلامي المسيحي في فلسطين، وقام بجولة على مدارس القرى المحاذية للجدار والقرى المعرضة للأخطار.

وشارك في الاعتصام التضامني مع الأسرى الفلسطينيين المعتقلين في سجون الاحتلال، وشارك في العديد من البرامج الإعلامية في وسائل الإعلام المختلفة، تناول فيها العديد من الموضوعات التي تهم الناس في حياتهم الدينية والدنيوية.

مفتي محافظة الخليل يلقي دروساً دينية في مكافحة الفساد

الخليل: ألقى فضيلة الشيخ «محمد ماهر» مسودة – مفتي محافظة الخليل- دروساً دينية، تناول فيها سبل مكافحة الفساد، وقد ألقى درساً دينياً بعد صلاة الفجر في المسجد الإبراهيمي، وكذلك درساً آخر في مسجد الرتيسي، بعد صلاة المغرب، لتوعية المواطنين في أمور

تمارس دون علمهم، وتساعد على الفساد، كما بيّن طرق الوقاية والعلاج لمكافحة هذه الظاهرة، مبيناً عواقب المساهمة في نشر الفساد في المجتمع، مؤكداً على ضرورة الوقوف صفاً واحداً ومحاربة الفساد، بكل أشكاله وألوانه المختلفة.

مفتي محافظة نابلس يشارك في ندوات عدة ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش- مفتي محافظة نابلس- في العديد من الندوات منها، ندوة بعنوان: «سلوك المجتمع مع الأديان» عقدت في جامعة النجاح الوطنية، وأخرى بعنوان: «السلم الأهلي وإطلاق الرصاص» عقدت في قاعة الشهيدة لينا النابلسي، وأخرى حول المخدرات، عقدت في جمعية الجماسين، وأخرى بعنوان: «نابلس العيش المشترك» بتنظيم من جمعية الكتاب المقدس، ومركز حواء، كما ألقى العديد من المحاضرات منها محاضرة في مركز الإصلاح حضرها مجموعة من النزلاء، تحدث فيها عن التوعية وشروطها، وأخرى في مدرسة مخيم العين حول «أخلاق الطلاب وسلوكاتهم وممارساتهم»، وشارك في ورشة حول «واجب العمل وأخلاقياته»، عقدت في اتحاد نقابات العمال، كما شارك فضيلته في الاعتصام التضامني مع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، وفي حفل افتتاح معرض نابلس التجاري «هلا نابلس»، وفي حفل بيت الأجداد التابع لجمعية الهلال الأحمر، وشارك في إلقاء العديد من خطب الجمعة والدروس الدينية في مساجد المحافظة، بالإضافة إلى مشاركته في حل العديد من النزاعات والخلافات العائلية والعشائرية، كما قدم فضيلته العديد من البرامج الإعلامية، وشارك في أخرى، تناول فيها موضوعات تهم المواطنين في مختلف جوانب الحياة.

مفتـي محافظـة طوبـاس يشـارك في الاحتفـال بمناسـبة الهجـرة النبويـة الشريفـة ونشـاطات أخـرى

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمرو -مفتي محافظة طوباس- في الاحتفال الذي أقامته محافظة طوباس- ومديرية الأوقاف في قاعة المحافظة، بحضور العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية، وألقى فضيلته كلمة تحدث فيها عن أعمال الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، عندما هاجر من مكة إلى المدينة، داعياً إلى الاستفادة، من

دروسها وعبرها، كما شارك في الوقفة التضامنية مع الأسرى الفلسطينيين المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال، وكذلك في ورشة العمل التي أقامها، مركز إعلام وحقوق الديمقراطية «شمس»، حول سبل تعزيز السلم الأهلي

في محافظة طوباس، عقدت في قاعة بلدية طوباس، وفي افتتاح معرض التراث الشبابي الفلسطيني، في قاعة بلدية طوباس، بدعوة من وزارة الثقافة، وجمعية طوباس الخيرية، وفي ورشة عمل حول: «حماية الأوزون حماية لحياتنا» في مقر جامعة القدس المفتوحة، بدعوة من سلطة جودة البيئة، في لقاء تعريفي حول المبادرة الشبابية، بعنوان: «فلتسمع كل الدنيا»، بدعوة من المحافظة، في مقر بلدية طوباس، حول مرض السرطان، بالإضافة إلى حفل توزيع جائزة سالم أبو خيزران للبحث العلمي في قاعة حياة طوباس، بدعوة من مديرية التربية والتعليم.

مفتي محافظة طولكرم يشارك في المؤتمر العلمي القرآني الأول ونشاطات أخرى

طولكرم: شارك فضيلة الشيخ عمار بدوي- مفتي محافظة طولكرم- في المؤتمر العلمي القرآني الأول، الذي عقدته مديرية أوقاف طولكرم، حيث قدّم ورقة عمل حول دور معلم التجويد والتحفيظ في ربط الآيات القرآنية بالقدوات الصالحة، من الصالحين والمعاصرين.

وألقى فضيلته محاضرة أمام طلاب المدرسة الشرعية في طولكرم، حول القدس ومكانتها في الإسلام، علماً أن فضيلته يقوم بإلقاء درسين فقهيين في مسجد الكوثر يومي الأحد والخميس من كل أسبوع، إضافة إلى مشاركته في برنامج (أنت تسأل والمفتي يجيب)الذي يقدم عبر إذاعة القرآن الكريم في نابلس أسبوعياً، يجيب فيه عن أسئلة المستفتين الفقهية.

مفتي محافظة جنين يزور بلدية جنين ويشارك في نشاطات أخرى عدة

جنين: زار فضيلة الشيخ محمد أبو الرب -مفتي محافظة جنين- بلدية جنين، وذلك لبحث العديد من القضايا التي تخدم الصالح العام، وشارك في لقاء توعوي في مركز «شارك» حول مواقع التواصل الاجتماعي، وفي حفل البرلمان الطلابي في مدرسة الصداقة التركية، وفي فعاليات يوم التراث في مدرسة دير أبو ضعيف، وساهم في حل العديد من الخلافات والنزاعات العائلية والعشائرية، بالإضافة إلى المشاركة في العديد من البرامج

الإعلامية،تعرض فيها إلى العديد من الموضوعات المختلفة وبين رأي الشرع فيها.

مفتي محافظة سلفيت يشارك في افتتاح فرع للبنك الإسلامي الفلسطيني ونشاطات أخرى

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ - جميل جمعة - مفتي محافظة سلفيت- في افتتاح فرع البنك الإسلامي الفلسطيني، وألقى محاضرة في جمعية رعاية المسنين، تناول فيها أهمية الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومحاربة الفساد أينما وجد، وشارك في الاحتفال بمناسبة الهجرة النبوية الشريفة، وبيّن أهمية أخذ الدروس والعبر من حادثة الهجرة، كما بيّن أهمية التمسك بكتاب الله وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، والصبر على المكاره.

مفتي قوى الأمن الفلسطيني يشارك في ورشة عمل عن عقوبة الإعدام ونشاطات أخرى

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح - مفتي قوى الأمن الفلسطيني - في ورشة عمل حول عقوبة الإعدام، نظمها مركز شمس، بالتعاون مع الجامعة العربية الأمريكية، حيث بيّن فضيلته أن الإسلام بأحكامه وتشريعاته وعقيدته هو الخلاص للأمة، وأن تطبيق الأحكام الشرعية هو الضمان للأمن والأمان في المجتمعات، كما شارك فضيلته في إلقاء العديد من خطب الجمعة والدروس الدينية، إضافة إلى مشاركته في حل عدد من الخلافات والنزاعات العائلية والعشائرية، إضافة إلى المشاركة في برامج إعلامية عدة، بيّن فيها الأحكام الشرعية في مسائل ذات صلة بجوانب الحياة.

مسابقة العدد 150

السؤال الأول: ما .....؟

1. معنى {فِيهِ تُسِيمُونَ}
2. الحشرة التي قيل في سياق الإشارة إلى ضعفها {ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ}
3. أصناف الناس الذين يجوز الحج عنهم
4. حكم صلاة الجنازة
5. السبع الموبقات حسب ما ورد في الحديث النبوي الشريف
6. حق الطريق حسب بيانه صلى الله عليه وسلم
7. الاسم الأسبق لمدينة اسطنبول التركية
8. اسم رئيس بلدية البيرة الحالي

السؤال الثاني: من .....؟

1. النبي الذي وصفه الله بأنه حليم أواه منيب
2. صاحب كتاب الوجيز في تفسير الكتاب العزيز
3. القائل:

أ. لأهل مكة: (والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي، صلى الله عليه وسلم)

ب. إلى فلسطين تحنان يتابعني
ومن فلسطين نبضي خط بالقلم

ج. تلك الطبيعة، قف بنا يا ساري
حتى أريك بديع صنع الباري

السؤال الثالث: كم .....؟

1. تكرر في القرآن الكريم قوله تعالى: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ}
2. قضى الأسير المحرر ضرغام الأعرج في سجون الاحتلال وزنازينه
3. عدد:

أ. إخوة يوسف، عليه الصلاة والسلام

ب. النُصُب التي كانت حول الكعبة يوم الفتح الأعظم

ج. الإبل التي لا تكاد تجد فيها راحلة، والتي شبه الرسول، صلى الله عليه وسلم، الناس بها

السؤال الرابع: أين .....؟

1. دفن الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري
2. عقد مؤتمر: "السنن الإلهية، والسنن الكونية في القرآن الكريم، والسنة النبوية"
3. عقدت ورشة عمل: "حماية الأوزون حماية لحياتنا"

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

قيمتها الكلية 1500 شيكل موزعة على ستة فائزين بالتساوي

ملحوظتان :
- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- أن لا يقل عمر المتسابق عن 10 سنوات
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 150
مجلة الإسراء
مديرية العلاقات العامة والإعلام/ دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 148

السؤال الأول:

. شرقي قبة الصخرة

السؤال الثاني:

ما يزيد عن ستين مرة

(49) شهيداً

السؤال الثالث:

1. 15هـ - 637م
2. 15 /3 /2019م
3. في الشدة

السؤال الرابع:

1. قد يكون واجباً، أو مندوباً في اختلاف الأحوال
2. القرآن الكريم
3. حظر ذلك
4. المجاهرين بالمعاصي
5. (آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ)
6. (دلائل الإعجاز في علم المعاني)
7. الكلب

السؤال الخامس:

1. ماعز بن مالك
2. أسماء بنت أبي بكر
3. أبو بكر الصديق
4. ذكوان
5. تميم الداري
6. عبد الله بن أريقط

السؤال السادس:

1. عبد الله بن عباس
2. عمرو بن العاص
3. د. رأفت الميقاتي
4. الشافعي

الفائزون في مسابقة العدد 148

اسم الفائز	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. لانا أكرم جمعة	أريحا	250
2. دالية عبد الرؤوف عبد الله	نابلس	250
3. عبد الله يحيى حامد مساد	جنين	250
4. وحيد عمر موسى	القدس وضواحيها	250
5. عصام محمد عبد سحوري	بيت لحم	250
6. شريف محمد مفارجة	رام الله	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم المختلفة من المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها، إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس، سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، أو حواشٍ سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية .

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.ps - israa@darifta.ps